وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ و الاثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الحبيب بورقيبة وعلاقته بقيادة الثورة الجزائرية بـ تونس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- ذيب وئـــام
- عبـــادة ريـــمة

إشراف الأستاذ(ة):
- د . براكني عبد البـاقـــي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســم واللقــب	الرتبــة العلميــة	الصفـــة
شلالي عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــا
براكني عبد الباقي	مساعد "ب"	مشرفـا ومقررا
طليبي محمد	أستاذ محاضر "ب"	عضوا ممتحنـا

السنة الجامعية 2023 / 2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الحبيب بورقيبة وعلاقته بقيادة الثورة الجزائرية بتونس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- ذيب وئام
عبادة ريمة

إشراف الأستاذ(ة):
- براكني عبد الباقي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
شلالي عبد الوهاب	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
براكني عبد الباقي	أستاذ مساعد – ب-	مشرفا ومقررا
طالبي محمد	أستاذ محاضر – ب-	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية : 2023 - 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمان الرّحيم :

قال تعالى :

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾

[النمل: الآية 41]

شكـــر

أولا نشكر العالي المنان ... الذي أنزل علينا العلم والقرآن ... وأنقذنا من الجهل والبهتان ... وأمدنا بالعقول والأذهان ... وهدانا لصنع الأقلام فامتلأت بفضله الدفاتر حبًا وإيمان ...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله الكريم .

وعليه أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور الفاضل المشرف على هذا العمل " براكني عبد الباقي " وأرجوا من المولى عز وجل أن يحفظه .

كما نوجه شكرنا إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على متابعة هذه المذكرة ومناقشتها ، وإلى كافة الأساتذة في قسم التاريخ .

كما نشكر زملائي في قسم التاريخ إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل وساندني ولو بكلمة طيبة في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع .

الإهداء

ما سلكنا البدايات إلاّ بتيسيره وما بلغنا النهايات إلاّ بتوفيقه

وما حققنا الغايات إلاّ بفضله فالحمد لله الذي وفقنا لتمكين

هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

أهدي ثمرة نجاحي إلى :

من قال فيهما الله عز وجل :« وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا »

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح

وأعطاني الكثير ولم ينتظر الشكر ... السند والقدرة

والذي أطال الله في عمره * أبي *****

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها ،واحتضنني قلبها قبل يدها

وسهلت لي الشدائد * والدتي *****

وإلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد ومن بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها

وإلى من عرفت معهم معنى الحياة * أخواتي *****

وأخي وإلى ملاكي في الحياة إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته

***** سند *** وإلى من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت**

***** صديقاتي *** وأحبائي فردًا فردًا**

**** وئام ****

الإهداء

قال الله تعالى : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجوا من الله أن يمد في عمرك

***** والدي العزيز *****

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاءها سر نجاحي ... إلى أغلى الحبايب

***** أمي الغالية *****

إلى أخواتي محبة ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات

كبدي إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء

والضراء أصدقائي الغاليين شكرا لكم ... ودمتم لي .

وأخيرا إلى كل من علمني ولهم الفضل الأكبر بعد الله

أساتذتي الأفاضل

**** ريمة ****

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : عبابة زكية ..... رقم التسجيل 340179 54

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : 405181190 ..... المؤرخة في: 2023.03.17

الصادرة عن بلدية/دائرة : الونزة 2023.03.17 .....

و المسجل في ماستر : تاريخ الشرق الجزائري ..... خلال السنة الجامعية: 2024/2023

و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

الحسيب بوروقية سوداقته ريحانة البشرة .....

في سوسنة .....

.....

تحت إشراف الأستاذ (ة) .....

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في ..... 29 ماي 2024

مصادقة البلدية

توقيع المعني

إذن بالإيداع

- أنا الموقع أدناه الأستاذ/ة/ براتيجي عبد الباقي الرتبة :.. د. المشرف .....
- المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان:

..... الحبس السياسي في محاكمات رجال الثورة في تونس .....

.....

.....

- و المكلمة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية
- من اعداد :
- الطالب /ة/:..... عبادة رحمة .....
- الطالب /ة/:..... زيبا وئام .....
- أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 ،وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية و الأسس المنهجية و الجوانب الشكلية و الموضوعية التي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

و عليه أجيز هذه المذكرة للإيداع لدى أمانة القسم

تبسة في .....

توقيع الأستاذ المشرف

مقدمـــة

مقدمـــــة :

تلقت الثورة الجزائرية (1954 – 1962) الدعم المادي والمعنوي من الأشقاء والأصدقاء ، ومن الذين ساندو الثورة الجزائرية وقدموا لهاالكثير من العون والمساعدة كان الشعب التونسي الشقيق .

فالتلاحم بين الشعبين التونسي والجزائري لم يكن وليد ظروف عابرة ، بل يعود الى فجر التاريخ ، فرضتها وحدة الجغرافيا والإنتماء العرقي والتاريخ والعادات والتقاليد المشتركة، حتى ظهرت الأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر ميلادي ، والتي انتهت باحتلال البلادين ، لقد عاشوا تجربة اختبار صعبة مع الاستعمار الفرنسي الذي حاول إنكار شرعية وجوده على أرضية وهذه المحنة المشتركة في كل من تونس والجزائر زادت من تماسكهم وانسجامهم ، كان لاندلاع الثورة الجزائرية ، أثر قوي في مسار الأحداث في المنطقة ، منطقة المغرب العربي ، فشكلت صورة التلاحم والأخوة بين الشعب الشعبين التونسي والجزائري حكومة وشعبا .

وإن ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 ، هي بداية لعهد جديد في تاريخ الجزائر وكشف لواقع العلاقات الجزائرية البورقيبية أنذاك .

وإن الخوض في دراسة موقف هذا الأخير من الثورة الجزائرية (1954 – 1962) هو ضرورة يفرضها عمق العلاقات بين الجانبين .

أولا : أسباب اختيار الموضوع

ولقد ساهمت عدة عوامل في اختيارنا لهذا الموضوع أهمها :

- الرغبة في كتابة محطة بارزة في مساهمة تونس حكومة وشعبا في دعم الثورة الجزائرية .
- الرغبة الذاتية كأهم دافع في اختيار مواضيع البحث العلمي .
- محاولة الوقوف على مختلف أشكال الدعم الذي قدمته بلدان المغرب العربي الثلاث للثورة الجزائرية على جميع المستويات الشعبية والسياسية والعسكرية وذلك في الفترة الممتدة ما بين (1954 – 1957) .
- الرغبة في البحث في تاريخ المغرب العربي خاصة في فترة الاستعمار .

- محاولة معرفة الاختلاف بين السياسة الاستعمارية في تونس والجزائر بحكم أن البلدين متجاوران وخضعا لنفس الاستعمار .
- محاولة معرفة ما هي الأساليب التي اتبعها القادة التونسيون للتخلص من الاستعمار .

ثانيا : الاشكالية

لمعالجة هذه الدراسة التاريخية الموسومة بعنوان " الحبيب بورقيبة وعلاقته بقيادة الثورة في تونس " وجب علينا طرح الإشكال الآتي :

- من هو الحبيب بورقيبة ؟ وما هي ظروف نشأته وتكونه ؟ وفيما تمثل مساره السياسي ؟
- كيف كانت أوضاع تونس والجزائر خلال فترة ما بين 1954 – 1956 ؟
- كيف أثرت الثورة الجزائرية على العلاقات البورقيبية الفرنسية ؟
- ما هو دور بورقيبة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية ؟
- أهم الأزمات السياسية بين قادة الجبهة بتونس والحبيب بورقيبة وانعكاساتها على مسار الثورة ؟

ثالثا : حدود الدراسة

- إن المرحلة التي سنتناولها بالدراسة تنحصر بين سنوات (1954 – 1962) ةهي المحددة باندلاع الثورة الجزائرية إلى غاية الاستقلال وعلاقة بورقيبة بتطور الأحداث خلال تلك الفترة .
- ولذلك فإن مجال الدراسة يغطي فترة كانت خصبة بأحداث تشابكت فيها الجزائر وتونس ، ورغم تباين المراحل بين الجانبين في النضال ضد الاستعمار الفرنسي إلاّ أنّه لا يمكن تجاهل عمق سواء التونسي أو الجزائري في تحديد مصير كل منهما .

رابعا : مناهج البحث

للالمام بأطراف الموضوع ، الإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمدنا على المناهج الآتية :

* **المنهج التاريخي الوصفي** : ويظهر ذلك جليا من خلال رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث .

* **المنهج التحليلي** : قد اعتمدنا عليه من خلال دراسة تحليل الوقائع ومواقف بورقيبة وتفسيرها .

خامسا : خطة البحث

ولتتبع الدراسة تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة ، تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، ملاحق، وقائمة المصادر والمراجع .

تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وأسباب اختياره ، الاشكالية ، والمناهج المتبعة في الدراسة ، دون اغفال ذكر الصعوبات ، كما تناولنا وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه .

* **الفصل التمهيدي** : خصص لدراسة الواقع السياسي والعسكري في تونس والجزائر خلال الفترة 1954 – 1956 .

* **الفصل الأول** : تقديم ترجمة لشخصية الحبيب بورقيبة من خلال مبحثين ، في المبحث الأول حياة الحبيب بورقيبة مولده ونشأته ، أما المبحث الثاني فقد أجري فيه مساره السياسي .

***الفصل الثاني** : والذي كان عنوانه نشاط قيادة جبهة التحرير الوطني في تونس ، فقد قسم إلى ثلاث مباحث ، يتحدث المبحث الأول على انتقال قيادة الثورة إلى تونس ، أمّا المبحث الثاني حيث تطرقنا فيه نشاطات قيادة الجبهة في تونس ، أمّا المبحث الثالث تطرقنا فيه علاقة الحبيب بورقيبة بقيادة الثورة .

* **الفصل الثالث** : يتمحور حول الأزمات السياسية بين قيادة الجبهة بتونس والحبيب بورقيبة وانعكاساتها على مسار الثورة ، فقد قسمناه إلى أربعة مباحث ، تحدثنا في المبحث الأول على أزمة الكاف ، وفي المبحث الثاني أزمة الصحراء والحدود ، وفي المبحث الثالث اتفاقية إيجلي وقعتها الحكومة التونسية مع فرنسا ، وفي المبحث الأخير تطرقنا إلى تأثير هذه الأزمات على الثورة الجزائرية .

وأنهينا معالجة موضوعنا بخاتمة احتوت على جملة من النتائج التي توصلنا إليها حول موضوع دراستنا .

سادسا : مصادر البحث ومراجعه

للإلمام والاحاطة بمختلف جوانب الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التى تنوعت وتميزت في اهميتها حسب علاقتها بالموضوع المطروح بين مجالات،ومذكرات شخصية ورسائل وبحوث علمية وغيرها...

- **المصادر نذكر أهمها :**

بورقيبة سيرة شبه محرمة لمؤلفه " الصافي سعيد" وهو كتاب مهم يحمل معلومات دقيقة عن مسيرة الحبيب بورقيبة من مولده الى غاية وفاته لتونس، و المصدر الثاني الحبيب بورقيبة سيرة زعيم لمؤلفه" الطاهر بلخوجة" يحتوي الكتاب على معلومات عن بورقيبة خلال مدة رئاسته بالاضافة الى " المجاهد" وهي الناطق الرسمي باسم الثورة الجزائرية ، إبتداء من سنة 1956 ، صدرت بالفرنسية، ثم طبعت بالعربية واستمرت تصدر بطريقة غير منتظمة حتى سنة 1957 ظلت تطبع بتطوان بالمغرب وفي أوت 1957 تقرر نقلها إلى تونس .

وكذالك " أحمد توفيق المدني " حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، حيث استفادت منه عندما تطرق الى الدعم التونسي للثورة الجزائرية ، إذ يلقي الكتاب الضوء على الدور الذى قام به أحمد توفيق المدني في جلب السلاح من تونس .

- **المراجع نذكر منها :**

* الدكتورة مريم صغير : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية إذ وضحت لنا في كتابها الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته تونس للثورة .

إضافة إلى مراجع أخرى بين بحوث أكاديمية (جامعية) ودكتوراه ، ماجستير .

* عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة الجزائرية ، وهي رسالة دكتوراه حيث تناولت العلاقات التونسية الجزائرية .

* فرحات عباس : الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1999 – 2000) لعز الدين معزة .

* محمد شطيبي : العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة الجزائرية وهي رسالة ماجستير تناولت هي الأخرى جوانب من الدعم التونسي .

بالإضافة إلى مجموعة من مراجع متنوعة سيتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع .

سابعا : صعوبات البحث

لا ريب أن كل طالب عام وباحث يواجه في طريقه صعوبات وعراقيل تتطلب الصبر والعزيمة ، وسنعرض البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر .

- كثرة الكتابات التاريخية التي تتحدث عن الموضوع ، وصعوبة الوصول إليها خاصة فيما تعلق بالكتابات التونسية والوثائق التي تبرز الجوانب الخفية للشخصية.
- صعوبة استخراج المعلومة منها وترجمتها مع ضيق الوقت ، لكن رغم كل تلك العراقيل والصعوبات تمكنا من إكمال وإنجازموضوعنا هذا .

الفصل التمهيدي

الوضع في تونس

اندلاع العمل المسلح في تونس 1952

تعتبر مذكرة 15 ديسمبر 1951 التي أرسلها وزير الخارجية الفرنسي روبين شومان إلى الوزير الأكبر التونسي محمد شتيتي التي أكدت تأييد مطلق على مبدأ السيادة المزدوجة لتونس وكذلك على ضرورة إبقاء نوع من المراقبة السياسية الفرنسية على تونس أي أنها مطالب الوطنيين التونسيين في اتفاقية باردو 12 ماي 1881 [1]. وكان ذلك بانقطاع المقاومات ورفض إعلان الحبيب بورقيبة قائلا : « إن صفحة من تاريخ تونس قد طويت وأخرى قد بدأت إن جواب السيد شومان يفتح عهدًا من القمع والمقاومة بما لابد أن يصحبه من الدموع والأحزان والأحقاد » [2]. أثارت مذكرة 15 ديسمبر 1951 استياء عميق في نفوس التونسيين وبدأ الموقف الشعبي يتصاعد اتجه استخدام القوة في مواجهة الاستعمار الفرنسي ومن جهة أخرى استهانت هذه المذكرة بالاتجاه المعتدل الذي يمثله الحبيب بورقيبة داخل صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد .. وعلى إثر ذلك عبر بورقيبة وتحت ضغط الموقف الشعبي موقفه من فرنسا واتبع أسلوب جديد متماشيا مع طموحات الشعب التونسي التواق للاستقلال فكتب في اليوم التالي 16 ديسمبر قائلا: « لقد انتهت صفحة من تاريخ الشعب التونسي لتبدأ صفحة أخرى ... وخداع الشعب التونسي قد وصل إلى حدوده وسوف يعطي هذا الشعب الدليل بأنه قد بلغ مرحلة من النضج لحصوله على حريته » .

وفي نفس اليوم أرسلت المنظمات الوطنية التونسية برقية احتجاج إلى الحكومة الفرنسية المهددة إياها بكل الوسائل المتاحة لديها والتي يسمح بها القانون الدولي ، وأعلنت عن إضراب لمدة ثلاثة أيام (21 – 22 – 23 ديسمبر 1951) الذي ألقى استجابة شعبية واسعة ، وأشرف عليه الحبيب بورقيبة ، وطلب كذلك من الحكومة التفاوضية رفع القضية إلى الأمم المتحدة خلال اجتماع المونستير 9 جانفي 1952 ، ثم دعا جهرا إلى ضرورة اللجوء إلى الكفاح المسلح خلال اجتماع بنزرت 13 جانفي 1952.

---

[1]- عميرة علية الصغير : من معركة التحرير إلى تكريس السيادة (1952 – 1964) ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية ، المرجع السابق ، ص 153 .

[2]- محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، رقمنة محمد الشلوش ومحمد بجينة ، ط3 ، سراس للنشر ، تونس ، 1993 .

ها هو الحبيب بورقيبة عندما ضاق عليه الوضع وأظلمت الطريق أمامه وسبقه الشعب التونسي إلى طريق العزة والشرف لاسترداد حقوقه ليتحول عن أيديولوجيته الداعية إلى التعقل وعدم إزعاج فرنسا بصوت الرصاص فهو قد أمر باللجوء إلى السلاح تحت ضغط الظروف .

وفي 14 جانفي أرسلت حكومة محمد شنيق وصالح يوسف وزير العدل والأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد ومحمد بدرة وزير الشؤون الخارجية والاجتماعية ، لتقديم شكوى ضد فرنسا إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة وطلبوا كذلك من الدول العربية الآسيوية تقديم القضية التونسية إلى مجلس الأمن وهذا بناء على مطلب لحبيب بورقيبة[1].وأمّا فرنسا فقد اتخذت احتياطات لمواجهة أي طارئ ففي يوم 24 ديسمبر 1951 أعفت المقيم العام **لويس بريي** من منصبه وعينت مكانه **جان دي هو تكلوك** المعروف بتصلبه وكراهيته للعرب ورفضه الحلول السلمية ، فقد نزل بتونس يوم 13 جانفي 1952 على متن بارجة حربية فرنسية مصحوبة بطائرات مقاتلة مغلقة بذلك أبواب الحوار والتفاوض [2]. وأذن باعتماد فرنسا سياسة القمع والترتيب حيث صرّح قائلا : « أن فرنسا قررت أن تستعمل القوة لإعادة الأمن **هو تكلوك** رجل بلا قيمة وبلا شرف وارتكب مجازر في أحداث 8 ماي 1945 بسطيف كذلك مدغشقر يفضل القتل والاغتيال ، وهو رجل سوقي لا أخلاق له ، لكنه وجد في تونس لوبيات استعمارية دعمته ووقفت إلى جانبه » [3]. ويظهر أن الحكومة الفرنسية عينته في تونس للعمليات القذرة .

وفي يوم 16 جانفي 1952 ، أصدر أمرا يمنع فيه كل الاجتماعات العامة والمظاهرات خاصة للحزب الحر الدستوري الجديد من عقد مؤتمره المقرر 18 جانفي 1952 واعتقل المقيم العام مجموعة من المناضلات التونسيات ينتمين إلى الحزب الحر الدستوري الجديد ، إثر عقدهن لاجتماع في مدينة باجة 15 جانفي 1952 [4]. وشنّ سكان مدينة بنزرت إضراب عام يوم 16 جانفي إثر إحالتهم على المحاكمة وواجهتها الشرطة ورجال الدرك بالعنف أصفرت عن جرح 54 مواطن ، وفي نفس اليوم كذلك

[1]- عميرة علية الصغير : ، المرجع السابق ، ص 153 .
[2]- جريدة الصباح 13 جانفي 1952 .
[3]- الصافي سعيد : المرجع السابق ، ص 165 .
[4]- جريدة الصباح 13 جانفي 1952 .

المستعمرات [1].وظهور كذلك علاقات دولية جديدة بفعل الحرب الباردة بين المعسكرين واستقلال بعض الدول العربية والآسيوية ...

ردت السلطات الفرنسية على الموقف الحزبي والشعبي العام سلسلة أعمال إرهابية وانتقامية تطبيقا لأوامر **دي هو تكلوك** في 18 جانفي 1952 وقد كتبت جريدة الصباح على ذلك قائلا :[2] إن الامتحانات القاسية التي امتحنت بها الأمة التونسية في تاريخها ، فقد كانت دائما عاملا يمن وبركة عليها وعلى مستقبلها ولنذكر أن عواصف 1938 وسنة 1947 وما تلاها قد مرت بالبرد التونسية فأحدثت فيها بعض الخدوش التي سرعان ما اندملت لم تقتلع جذور المبدأ الذي أصبح عقيدة راسخة يدين بها الشعب ويسير على هديها ... وأمّا جريدة فرحات عباس الجمهورية الجزائرية الصادرة يوم 25 جانفي 1952 فقد كتبت في صفحتها الأولى هجوم على الحريات وحقوق الشعب التونسي وتعرضت في مقالها للأحداث التي جرت في تونس منذ 18 جانفي 1952 وفي اليوم نفسه ، عقد الحزب الحر الدستوري الجديد مؤتمر استثنائي سريا برئاسة الهادي شاكر (بعد اعتقال بورقيبة 18 جانفي 1952 وغيره من الحزب لدراسة الموقف ولاتخاذ ما يلزم من قرارات وأكدوا على مؤتمرهم عند سقوط الحماية .

المفاوضات التونسية الفرنسية

واجهت الحكومة الفرنسية ضغوطا كبيرة خلال الفترة الممتدة من 1952 إلى 1954 وذلك بسبب المحاولات العديدة لبلدان الكتلة الآفروآسيوية وجهود كل من صالح بن يوسف وأحمد بدرة والمنجي سليم من أجل رفع القضية التونسية أمام هيئة الأمم المتحدة ، وكذلك الضغوطات الداخلية الصعبة التي واجهتها السلطات الفرنسية من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار داخل الأراضي التونسية من خلال محاولة وضع حد للمقاومة المسلحة والعمليات العسكرية التي قامت بها حركة المقاومة التونسية من يناير 1952 إلى ديسمبر 1954 [3].

---

[1]- الصافي سعيد : المرجع السابق ، ص 165 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 166 .

[3]- بوقريوة لمياء : تأثير الثورة الجزائرية على طبيعة العلاقات الفرنسية التونسية (1954 – 1958) ، مجلة كان التاريخية ، العدد 37 سبتمبر 2017 ، ص 45 .

حيث تدعم الكفاح المسلح أكثر في نوفمبر 1954 مع اندلاع الثورة الجزائرية ، فتدهورت بذلك الأوضاع في تونس وتدهورت سمعة فرنسا خاصة بعد هزيمتها في معركة ديان بيان في يوم 7 ماي 1954 [1]. وبدأت مفاوضات مانديسفرونس يوم 18 جوان 1954 لإقرار السلم في الهند الصينية فكانت مهمته صعبة فخوفه من الفشل في عقد اجتماع الجنرال جياب دفعه لفتح مفاوضات مع بورقيبة لكي يضمن بعض النجاحات .

لكن هل خسارته في الهند الصينية تجعله يقبل المفاوضات مع تونس ؟ تتوخى الحذر من أن تنتشر المقاومة المسلحة في كافة أقطار المغرب العربي ، وحتى لا تتعرض للهزيمة مرة ثانية فاكتفت بإعطاء الاستقلال الداخلي فقط لتهدئة الأوضاع وعدم مغربة الحرب في شمال إفريقيا وهذا ما سنجده في تصريحات الساسة الفرنسيين .

ولفتح المفاوضات مع تونس كلف مانديس فرانس الوزير آلانسافاري 1918 – 1988 [2]. بإعداد مذكرة حول وضعية تونس بأنه أدرى بالملف التونسي بإرسالها إلى الحبيب بورقيبة بتاريخ 4 جوان 1954 وذكر فيها مانديس منذ 15 عام كنا قد وعدنا التونسيين بالحكم الذاتي والآن جاءت الفرصة لتحقيق ذلك لابد من حكومة تونسية تتمتع بالاحترام وبمساندة حزب الدستور .

ومن جهة أخرى أنشأت الحكومة الفرنسية وزارة خاصة بالشؤون مراكش وتونس بموجب مرسوم 3 جويلية 1954 مختصة بالعلاقات المراكشية والتونسية في نطاق المعاهدات التي تربط البلدين بفرنسا ووضع المقيمين العامين في هاتين الدولتين تحت وصاية هذه الوزارة بعدما كنا تابعين لوزارة الخارجية [3]. ليتم نقل بورقيبة " دي لافيرتي " يوم 17 جويلية 1954 وبعد يومين نقل المسمودي رسالة مانديس إلى بورقيبة التحق به سفاري وهناك تكلم وصرح أمام الصحافة عن الحكم الذاتي وعن احترام كل الطواف وعن استعداد فرنسا للمفاوضات وتشكيل حكومة تونسية وتوقيف أعمال العنف .

وبالرغم من هذه التصريحات إلاّ أنّه لن يعطي أية عهود بخصوص تشكيلة الحكومة أو فيسما يخص وقف العمليات الحربية ، لأنه ببساطة كان خائفا أن تأخذ منه

---

[1]- قام الفيتنامية بشن هجوم على معسكر ديان بيان الفرنسي يوم 13 مارس 1954 بأمر من الجنرال جيات هزيمة فرنسا 7 ماي 1945 .

[2]- BenjamainStora : Algerie 1954 , le Monde édition Barzh pour l'algérie , 2004 , p 9 – 10

[3]- الصافي سعيد : بورقيبة شبه مجبر ، ط1 ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، 2000 ، ص 183 – 186 .

فرنسا أكثر مما يعطيه ولا يعرف كم سيدوم الحكم الذاتي [1]. ونظرا لذكائه ودهائه فقد اكتفى بالقول أن الاستقلال يظل الطموح الأكبر للشعب التونسي وتشكل مقترحات مانديس مرحلة حاسمة ووافق بورقيبة على هذه العبارة لأنه وكما ذكرنا سابقا فهو رجل يؤمن بسياسة الحلول المرحلية .

وبتاريخ 31 جويلية 1954 انتقل مانديس فرانس رفقة المارشال جوان ووزير الشؤون التونسية والمغربية كرينسان فوشيه (1974 – 1911) من فرنسا إلى قرطاج للقاء الباي محمد الأمين وألقى الخطاب التالي الذي يعتبر أهم خطاب فرنسي في تاريخ العلاقات الفرنسية التونسية منذ معاهدة باردو ، إن الدولة الفرنسية تعترف وتعلن الاستقلال الذاتي للدولة التونسية بدون أية خلفيات [2].

مطالبة تونس بالاستقلال التام

اعتبر مؤتمر صفاقس 15-18 نوفمبر 1955 أن الاتفاقيات الفرنسية التي تقر بالحكم الذاتي هي مرحلة هامة في طريق الاستقلال والذي يمثل أسمى كفاح الشعب وطالب المؤتمر بإنجاز هذا المطلب بروح التعاون الحر وفي اتجاه التصورات التاريخية[3]. لذا طالبت الحكومة الفرنسية بتجاوز الاتفاقيات التي وقعتها واسترجاع استقلال التام بجميع مقوماته من أمن داخلي (شرطة) ، وامن خارجي (دفاع) وتمثيل خارجي (دبلوماسي) في ظل الظروف المستجدة الخاصة مطالبة ليبيا بإجلاء القوات الفرنسية ومطالبة العرب الاستقلال التام وتجاوز اتفاقيات ايكس ليبان ورامبوبي وأمام هذا المطلب صرح المندوب السامي الفرنسي روجي سيدو قائلا : « لا توجد في العالم حكومة تطالب بعد عشرة شهور من مفاوضات حرة دائبة تمخضت عن اتفاقيات بمراجعتها بعد ثلاثة أشهر فقط من انتهائها وهذا ما أكده وزير الخارجية الفرنسية قائلا : ليس لدي ما أضيفه حيث أن العقل نفسه قد تكلم على لسان روجي سيدو » .

فبورقيبة استغل الثورة الجزائرية وقوتها في هذه الفترة حيث عجزت السلطات الاستعمارية من إطفاء لهيبها واستغل كذلك التطورات الحاصلة بالمغرب ، وهدد فرنسا

[1]- عز الدين معزة : فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899 – 2000) ، أطروحة دكتوراه العلوم والتاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ، ص 335 .

[2]- الصافي السعيد : المرجع السابق ، ص 186 .

[3]- خليفة الشاطر : تونس عبر التاريخ ، ج3 ، (د.ط) ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005 .

بطريقة غير مباشرة وينذرها من اندلاع ثورة فرنسية محددا خاصة مع بقاء الثوار في الجبال أو التحاقهم بالثورة الجزائرية وكذلك ما زال صالح بن يوسف ينادي بضرورة الكفاح المسلح ودعم جمال عبد الناصر ففي ظل كل هذه الظروف وجد بورقيبة الفرصة سانحة لتحقيق مبتغاه وفي هذا الصدد طالبت تونس أن تعامل بنفس معاملة المغرب بعد تصريح بياني بخصوص استقلال المغرب وفي 6 نوفمبر 1955 وبدأت الحكومة الفرنسية مراجعة تلك الاتفاقيات وبعد مناقشات طويلة [1]. بين الوفد التونسي برئاسة آي مولي وتم التوقيع على بروتوكول في 20 مارس 1956 [2]. والذي بموجبه أقرت فرنسا رسميا استقلال تونس وهكذا تمّ إنهاء النظام الذي أنشأته معاهدة باردو وبقي على البلدين تحديد طرائق الاعتماد المتبادل الذي تمّ تحقيقه بحرية من خلال تنظيم تعاونهما في المجالات التي تكون فيها مصالحهم المشتركة لا سيما في الدفاع والعلاقات الخارجية [3].

الاستقلال الذاتي لتونس

عندما خطب وزير الخارجية الفرنسية في تيونفيل مصرحا أن المقيم العام الجديد سيعمل على البلوغ بتونس إلى الاستقلال في نطاق الوحدة الفرنسية التي سرعانا ما عوضوها بعبارة الحكم الذاتي [4]. ثم استقل الرأي على تشكيل وزارة مهمتها السير بتونس نحو الحكم الذاتي أي عن طريق المفاوضات والسلم ، فشكلت الحكومة برئاسة محمد شنيق[5]. وصالح بن يوسف كوزير للعدل وعندما شرعت الحكومة في التفاوض ، قام بورقيبة بجولة في البلاد ثم بجولة أخرى فقصد مصر وباكستان والهند ثم تقابل مع فرحات حشاد [6]. وحضر برفقته مؤتمر اتحاد النقابات الأمريكية في 17 سبتمبر 1951 [7]. ثم جاءت رسالة روبرت شومان ، وزير الخارجية في 15 ديسمبر من نفس السنة القاضية

---

[1]- انفتحت المفاوضات يوم 29 فيفري وتعثرت طيلة 18 يوم من المماطلة الفرنسية ، ص 174 .

[2]- الصافي السعيد : بورقيبة سيرة شبه محرمة ، رياض الريس للكتب والنشر .

[3]- André Reymond et jean pancet , OP,Cit, PP 75 – 76 .

[4]- الحكم الذاتي هو حق الدولة أو منطقة رئيسية منها في تسيير شؤونها الداخلية بكل حرية دون الخضوع إلى توجهات أو أوامر أي دولة خارجية وهو بمثابة الخطوة الأولى نحو الاستقلال الكامل (للمزيد أنظر إلى عبد الوهاب الكيالي الموسوعة ، ج4 ، ص 562 .

[5]- من أعيان تونس كان عضوا في غرفة التجارة القومية منذ سنة 1924 وأصبح للمجلس الكبير سنة 1928 ...) أنظر إلى حسن زغير حزيم ، دور بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس 1929 – 1945 ، ص 207 .

[6]- (1914 – 1952) مناضل وطني وزعيم نقابي تونسي ولد في الجزيرة العباسية إحدى جزر قرقنة مقابل دينة صفاقس من عائلة صيادين الأسماك بعد وفاة والده اشتغل وهو في سن 14 في ميناء صفاقس ...) أنظر إلى عبد الوهاب الكيالي ، المرجع نفسه ، ص 292 – 293 .

[7]- عبد الجليل بوقرة : بورقيبة بلسان بورقيبة محاضرات بورقيبة بمعهد الصحافة عن طريق الحركة الوطنية (حياتي ، آرائي ، جهادي) ، ص 259 – 261 .

بإيقاف المفاوضات التونسية الفرنسية التي كانت جارية في باريس منذ شهر أكتوبر وإنهاء مهمة المقيم العام لويس بيريلياي وتعويضه بالفيكونت جون هو تكلوك الذي سرعان ما وصل إلى تونس وصرح بمجرد الوصول مبعد هذه الرسالة الوطنية جاء اعتقال الحبيب بورقيبة وبعض المناضلين يوم 18 جانفي 1952 ، وأعادهم إلى طبرقة ، وإقالة حكومة شنيق يوم 26 مارس وإبعاد الوزراء إلى جنوب تونس ، ثم تمّ اعتقال فرحات حشاد في ديسمبر سنة 1952 .

استقلال تونس وإعلان عن الجمهورية 1956

ومع تصاعد التحدي ، ضاعفت فرنسا حجم قواتها ، وفي المقابل عرضت القضية التونسية على الجمعية العامة للأمم المتحدة وحظيت بدعم الاتحاد السوفياتي وكتلة الدول المشتركة .

حاولت فرنسا خلال هذه المرحلة كسب الوقت ، وخرجت بسلسلة من المقترحات الجيدة من بينها استبدال المجلس الأعلى والمجالس النيابية البلدية .

وسرعان ما أصبح من الواضح أنه مشروع قديم بغلاف جديد ورفضته شخصيات سياسية ودينية ونقابية تونسية ، وأعلنت رفضها التفاوض مع سلطات الاحتلال [1]. ولذلك فإن تهديدات المندوب الفرنسية لم تهز الموقف التونسي من استقراره واعترف بفشله عام 1953 م وانتهت هذه المفاوضات في تونس باتفاقيات 1955 ، وفي 29 ديسمبر 1955 وأمر الباي بإنشاء مجلس تأسيسي ، واجتمع المجلس الحالي للحزب في يناير 1956 ، جدد الثقة في المكتب السياسي لتنفيذ وصية مؤتمر صفاقس وتعبيرًا عن دعم الشعب الجزائري بعد مقابلتين مع آي مولي رئيس الوزراء ، حصلت تونس على الاعتراف بالاستقلال ، وقبل من حيث المبدأ جرت مفاوضات سريعة أدت إلى التوقيع على بروتوكول الاستقلال الذي أنهى الحماية الفرنسية في تونس ، كما تمّ إلغاء اتفاقية 3 جويلية 1955 التي تتعارض مع الوضع الجديد لتونس ، ومعاهدة باردو لعام 1881 التي ظلت لمدة 75 سنة أساسا قانونيا للسيطرة الاستعمارية الفرنسية [2].

---

[1]- جوزيف صقر : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، تونس ، الجزائر ، ج1 ، (د.ط) ، (د.س) ، ص 86 .

[2]- أحمد قصاب : تاريخ تونس المعاصر (1881 – 1956) ، حمادي الساحلي ، (د.ط) ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986 .

ففي 25 مارس 1956 جرت انتخابات المجلس القومي التونسي وفاز بهذه الانتخابات الحزب الدستوري الجديد [1]. فخلع الملك محمد الأمين باي وتم اختيار بورقيبة أول رئيس أول رئيس للجمهورية ، وتواصلت في العهد الجمهوري أعمال استكمال السيادة فتم جلاء آخر جندي فرنسي عن التراب التونسي في 15 أكتوبر 1963 وتم جلاء المعمرين عن الأراضي الزراعية ، كما تمّ إقرار عديد الإجراءات لتحديث البلاد كإقرار مجانية التعليم وإجباريته وتوحيد القضاء .

في مارس 1955 ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة خطابه التاريخي في أريحا دعا فيه اللاجئين الفلسطينيين إلى عدم التمسك بالعاطفة وإلى أخذ زمام أمورهم بأيديهم وإلى مواصلة الكفاح ، كما شرعت حكومة بورقيبة منذ توليها زمام الأمور في البلاد بإعادة تنظيم الأجهزة الإدارية وضبطها ، وتصفية جهاز الدولة القديم ، وجرى تطهير واسع للإدارة وسرحت من الخدمة قرابة ثلثي موظفي الهيئات الحكومية من صنائع الاستعمار وقسمت البلاد إلى 14 ولاية على رأس كل منها يخضع للحكومة المركزية مباشرة ، وقد أعادت الحكومة التونسية مع الحكومة الفرنسية النظر في بعض المعاهدات والاتفاقيات السابقة وبما يتلاءم مع الوضع الجديد ، وقد عدلت العلاقات الاقتصادية والقضائية في مارس 1957 بما يتلاءم وحقوق السيادة التونسية فاتفق على إلغاء المحاكم الفرنسية والاكتفاء بمستشارين فرنسيين في المحاكم الوطنية عند نظر القضايا التي تتعلق بالجالية الأوروبية ووحد القانون بالنسبة للجميع .

أمّا في الميدان الاقتصادي ، فقد حدد العمل الجمركية لأن 50% من صادرات تونس كانت موجهة إلى فرنسا واستمرت تونس مرتبطة بالفرنك إلى أن لعبت الاتفاقية تدريجيا فألغيت الوحدة الجمركية وفي سنة 1909 أصدرت تونس عملتها الجديدة الدرهم والدينار وسعت علاقتها الاقتصادية في الخارج [2]. وبها استطاع الحزب أن يسعى عبر وسائله المتعددة إلى السيطرة على كافة أجهزة الدولة الناشئة واكتساح كافة أجهزة الدولة الناشئة ، هياكل المجتمع المدني [3].

---

[1]- أحمد إسماعيل راشد : تاريخ أقطار المغرب العربي، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004 .
[2]- راشد أحمد إسماعيل : تاريخ أقطار المغرب العربي ، ط1 ، دار النهضة ، بيروت ، 2004 .
[3]- المرجع نفسه ، ص 356 .

الفصل الأول

أولا : المولد والنشأة

*** مولـــــده :**

ولد الحبيب بورقيبة يوم يوم 03 أوت 1903 [1]. في مدينة المنستير الساحلية [2]. في حي الطرابلسية [3]. حسب أغلب الدراسات حيث تختلف الآراء حول تاريخ ميلاده فهناك من يشكك في هذا التاريخ على غرار الطاهر بلخوجة حيث قال بأن « بورقيبة يدعى أن هذا التاريخ المتداول هو تاريخ ولادته [4]. فتاريخ ميلاده كان محل جدل وخلاف فلا أحد يعرف العام الذي ولد فيه على وجه الدقة ، فبعض الوثائق ترجع ميلاده إلى 1901 أو 1902 بحكم دخوله إلى المدرسة عام 1907 ، لكن التاريخ الرسمي المعتمد هو 03 أوت 1903 والذي تثبته وثائق هوية بورقيبة [5].

ويؤكد ذلك الحبيب بورقيبة من خلال سرده لسيرته الذاتية حيث قال : « ولدت سنة 1901 ، ولكن عندما سجلت في كلية الحقوق بباريس سنة 1924 ، أخطأ كاتب الكلية وغير تاريخ ميلادي إلى عام 1903 ، وبما أنني كنت كبيرا في السن فقد رضيت بذلك التاريخ واحتفظت به وعليه فالأقرب إلى الصحة هو التاريخ المسجل في الوثيقة الرسمية لبروقيبة [6].ولد في عائلة كبيرة ، أصغرهم من سبعة أطفال وهو ثامن أخوته [7]. حيث لم يولد الصبي الحبيب بورقيبة كبقية أخواته ، في تلك الدار التي تجمع أبناء محمد الحاج وزوجاتهم ، إنّما ولد بدار أخرى في حي القرايعية خارج أسوار مدينة المنستير [8].

أسرته عائلته

ووالده هو " علي بن الحاج محمد بورقيبة " فقد ولد حوالي سنة 1805 وتوفي 11 ديسمبر 1925 وأمه فطومة خفاشة ولدت سنة 1865 وتوفيت في 17 نوفمبر 1913 ،

---

[1]- عبد الوهاب الكبالي : موسوعة سياسية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنصر ، بيروت ، (د.س) ، ص 157 .

[2]- مدينة تونسية تقع على الساحل التونسي الشرقي للبلاد ، وهي مدينة سياسية بالدرجة الأولى (ينظر إلى مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق موضوعات الزعماء) ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د.ت.ط) ، ج7 ، ص 134 .

[3]- السيد فؤاد صالح : أعظم الأحداث المعاصرة ، ط1 ، مكتبة حسن العصرية ، لبنان ، 2015 ، ص 295 .

[4]- TaherBelkhodja : Les trois decennis Bourguiba , Ed Arrcantres – Publisud , France , 1999 , P 30 .

[5]- أنظر الملحق رقم 1 لبطاقة التعريف الوطنية .

[6]- Pierre Albin Martel , Habib Bourguiba un homme, un siecle , Ed , Haguer , Fra,ce , 1999 , P 11

[7]- Deker Hopwood , Habib Bourguiba of Tunisia (the Tregedy of Lamgevity) , Liberary of Congress catoging – in – Publication , Data , Hopwood , Derek , 1 st edition , 1992 .

[8]- الصافي سعيد : بورقيبة سيرة شبه محرمة ، رياض الرياس للنشر ، بيروت ، 2000 ، (د.ط) ، ص 31 .

وهي أبنة السيدة خديجة مزالي ، وهذه الأخيرة تنحدر من سوس المغرب ، وهي التي رتبت زواج ابنتها بـ علي والد الحبيب بورقيبة ، وإذا عرفنا أن جد الحبيب بورقيبة قادم من " مصراتة "[1]. ليبيا ، وأن الجدة " خدوجة مزالي " قادمة من بلاد السوس البربرية في المغرب ، ومنه نستنتج أن الحبيب بورقيبة لم يكن من أصول تونسية ، لا من جهة الأب ولا من جهة الأم [2]. لم ينكر الحبيب بورقيبة لجذوره الليبية الذي ردده مركزا من أن عائلته قدمت من ليبيا ، وعائلة بورقيبة من كراغلة مصراتة ، هاجر جدهم عبر البحر إلى تونس سنة 1795 م بسبب ضغوط سياسية القرهانليين ، وتذهب بعض الآراء الأخرى أن عائلة بورقيبة لم تكن من أهالي مصراتة الأصليين ، حيث تذهب بعض الآراء أن جذور هذه العائلة ألبانية ، فيما يؤكد أنها من أصل يوناني من جزيرة سالونيك ، كثيرا ما افتخر بورقيبة بعيونه الزرقاء ، وكثيرا ما كان يتساءل هل هو من أصل عربي أم أصل أوروبي [3]. ولم تتوقف الأسئلة حول أصوله فقط ، ولكن مست في ديانته بسبب إثارته لمتاعب كثيرة لعلماء الدين الإسلامي ، ومع ذلك ستظل ديانة بورقيبة تنتمي إلى الامبراطورية العثمانية سواء كان من صالونيك أو من ألبانيا وأنه ينتمي إلى عائلة الإسلام منذ قدومها إلى مصراتة [4].

شارك جد الحبيب بورقيبة في الثورة التونسية التي اندلعت سنة 1864 م وانتشرت هذه الثورة في كامل الوطن التونسي ، وكان سببها المباشر زيادة الضرائب على الشعب غير أن الغضب الشعبي كانت له أسباب أعمق من ذلك ، وكادت هذه الثورة تعصف بحكم البايات ، ولذلك كان الرد أن تصرف الحكومة كان عنيف جدًا ففي منطقة الحبيب بورقيبة المنستير ، قام الجنيرال زروق بتجريد الناس مما يملكون ، ونكّل بالشيوخ والعجزة وبالنساء اللاتي يشاركن في الثورة ، مستعملا أنواعا شديدة جدًا من التعذيب والعنف [5].

---

[1]- مصراتة : تقع شمال غرب ليبيا عند أطراف خليج سرت إلى شرق مدينة طرابلس تتميز بواجهتين بحريتين تبلغ مساحتها 3637 كم^{2}للمزيد أنظر إلى ونيس عبد القادر الشركسي ، حسين مسعود أبو مدينة ، ط1 ، دار ومكتبة الشعب ، مصراتة ، ليبيا ، 2010 ، ص 30 .

[2]- آمال واعر : بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934 – 1956) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تحت إشراف ميلود طيبي ، تاريخ معاصر ، جامعة محمد لخضر ، بسكرة ، 2014 – 2015 ، ص 420 .

[3]- عز الدين معزة ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة : دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 – 2000 ، أطروحة دكتوراه ، التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010 ، ص 94 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 35 .

[5]- جان غنيان : ثورة علي بن غداهم 1864 : ترجمة لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، دار التونسية ، تونس ، 1965 ، ص 11 .

نشأته وتعليمه

نشأ الحبيب بورقيبة في عائلة تونسية من الطبقة المتوسطة ، كان والده ضابطا متقاعدا في حرس الباي [1]. كما أن والده كان يعيش بموارد ضئيلة يتقاضى منحة تقاعد بسيطة [2]. كما أنه نشأ في عائلة كثيرة الأفراد تتكون من أبيه وأمّه وثمانية إخوة وأخوات ، لقد عاش الحبيب بورقيبة طفولة صعبة ميزها الفقر والحاجة وقلة الامكانيات ، فكان ذلك حافزا له للمثابرة والإصرار من أجل تحقيق أهدافه والتخلص من الأوضاع المزرية[3]. إلاّ أنّه يؤكد امتلاك والده بستانا فيه 132 شجرة زيتون مما يدل على أن العائلة كانت من الطبقة المتوسطة [4]. لقد تعلم الحبيب بورقيبة منذ صغره الطاعة لمن يكبره سنا وتعلم كيف يجمع الزيتون ويتعهد الحديقة وكذلك تعلم حتى طهي الطعام والتعهد بشراء بعض شؤون المنزل من محلات البيع ... إلخ .

إن هذه العوامل والمؤثرات سيكون لها الأثر العميق في صقل شخصية الحبيب بورقيبة في المراحل التالية كتعلقه الشديد بوالدته وتأثره بصورتها المنهكة إذ أصابها المرض وأعيتها الشيخوخة ، فأعطاها مكانة خاصة في قلبه وظهر بوضوح في مختلف مراحل حياته ، حيث كان ينفجر بالبكاء كلما ذكر ذلك في خطاباته الرسمية حتى عندما كان رئيسا [5]. كما كان لوفاتها عام 1913 أشد صدمة عرفها في حياته [6]. ويحدثنا أيضا عن شدة حرص والده على تعليمه ورعاية مستقبله رغم الفقر والحاجة ، فكان مصرا عن الدراسة ومجتهدا فكان أبيه يسأل عن دراسته ، فاهتمام الأب كان منصبا على الدراسة والاجتهاد ، ثم التركيز على التعليم في منهجه لبناء تونس بعد الاستقلال [7].

---

[1]- السيد فؤاد صالح : المرجع السابق ، ص

[2]- جان غنيان : مرجع سابق ، ص 11 .

[3]- عبد الباقي براكني : قيادات حركات التحرر في بلدان المغرب العربي (الحبيب بورقيبة ، علال الفاسي ، دراسة مقارنة) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ معاصر ، جامعة العربي التبسي تبسة ، 2020 – 2021 ، ص 68 .

[4]- أحمد بن عامر : تونس عبر التاريخ منذ قدم العصور إلى إعلان الجمهورية ، تونس ، المطبعة العصرية ، 1960 ، ص 531 .

[5]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق ، ص

[6]- آمال موسى : بورقيبة والمسألة الدينية ، ط2 ، سراس للنشر ، تونس ، 2006 ، ص 227 .

[7]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق ، ص 70 .

ويذكر الحبيب بورقيبة أن أباه زاره في المدرسة حيث قال : « جاء إلى الصادقية ليرى إذا كنت جادًا في الدرس كما يوصيني دائما » [1].

التحق الحبيب بورقيبة في سنة 1907 بالمدرسة الصادقية حيث تلقى تعليمه الابتدائي ، حيث تكفل به أخوه الأكبر محمد الذي كان يسكن تونس العاصمة ويعمل كموظف في الإدارة الفرنسية ، وقد كان صارما في تعليم أخيه [2]. ويشمل التعليم المتلقى بالصادقية في تلك الفترة على اللغة العربية واللغات الأجنبية خاصة الفرنسية [3]. حيث كانت البرامج التعليمية تخصص الفترة الصباحية لتعليم اللغة للتلاميذ ، وعند وصول الساعة الحادية عشر إلى منتصف النهار تخصص لتدريس اللغة العربية وآدابها ، وكان الحبيب بورقيبة معجبا كثيرا بالشعر وقد حفظ المعلقات السبع وهو في المرحلة الابتدائية[4].

عرف الحبيب بورقيبة في العاصمة فترة مراهقة صعبة في عائلة أخيه محمد الذي كان متزوجا بإمرأة برجوازية واحتفظ من تلك الفترة بذكريات تغلب عليها المرارة ، كانت بعض الممارسات في هذا المجتمع تتسم أيضا بشيء من القسوة تركت آثار بليغة في نفسه حتى آخر المراحل من حياته ، وربما سيولد لديه لاحقا رغبة في الزواج بإمرأة من هذه الطبقة [5]. لكن هذه الظروف لم تقف عائقا أمام نجاحه حيث ثابر إلى أن تحصل على شهادة اختتام المرحلة الابتدائية سنة 1913 ممّا أهله للمشاركة في مناظرة الدخول إلى الصادقية ونجح كتلميذ مقيم [6]. وكم كانت فرحة والدته عظيمة عندما سمعت خبر نجاحه ، ولم يدم طويلا بالنسبة لهما ، ولم يكد يبدأ دراسته الثانوية بالمدرسة الصادقية[7]. حتى فوجئ في 17 نوفمبر 1913 بموت والدته فطومة [1].

---

[1]- حمادي الساحلي : تراجم وقضايا ، (ج.ت.و) ، محمد العزيز الساحلي ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2005 ، ص 245 .

[2]- Jean Bous , Habib Bourguiba , L'homme d'action de l'afrique , les editions John Didier , Paris , 1969 , P 11 .

[3]- محمد الصباح : الحبيب بورقيبة مؤسس الدولة الجديدة ، ترجمة علي الشنوفي ، دار العمل ، تونس ، 1986 ، ص 212 .

[4]- عز الدين معزة : المرجع السابق ، ص 106 .

[5]- الشاذلي القبيلي : أضواء من الذاكرة ، الحبيب بورقيبة ، ترجمة ، محمد مزالي ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، 2014 ، ص 31 .

[6]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق ، ص 72 .

[7]- المدرسة الصادقية : ارتبط تأسيسها بالجنيرال خير الدين باشا الوزير الأكبر لتونس سنة 1873 حيث كان التعليم فيها مرتبط بتدريس العلوم المختلفة واللغة العربية وكذلك الأجنبية وهي من الاصلاحات التي قام بها خير الدين التي عبر عنها في كتابه أقوم المسالك وأطلق عليها اسم الصادقية نسبة إلى محمد الصادق أين فتحت أبوابها يوم 29 فيفري 1875

دخل بورقيبة إلى الثانوية إلى قسم الصف الأول بمساعدة الطاهر زويتن في الصف نفسه الذي يوجد به الطاهر صفر [2]. الذي تأثر به الحبيب بورقيبة تأثيرا كبيرا[3]. إلاّ أنه لم يعد قادرا على متابعة الدروس في القسم الأول ، فواصل دراسته في ثانوية كارنو ، حيث كان دائما يفضل الرياضيات ، دروس الجغرافيا والتاريخ ويتغيب في دروس الفرنسية [4].وقد كسب ثقافة أساسية متبينة باللغتين الفرنسية والعربية [5].

لم يكن بورقيبة يكره اللغة الفرنسية لاعتقاد أنه يتقنها كما لا يتقنها غيره من الزملاء بالإضافة إلى شغفه المبكر بالمسرح وعالم التمثيل مما يجعله متغيبا دائما عن دروس مادة الفرنسية ليتحصل بورقيبة على الجزء الأول من البكالوريا وكان ذلك بفضل تفوقه في مادة الحساب ، ولقد كان الاعتقاد من زملائه أنه سيختار شعبه الرياضيات للتقدم إلى الجزء الثاني من البكالوريا [6]. وبعد حصوله على الجزء الثاني من البكالوريا سنة 1924 وفي امتحان البكالوريا اختار الحبيب بورقيبة موضوعا في الفلسفة يتعلق بالأخلاق ونال عليه علامة متفوقة .

لقد أمضى الحبيب بورقيبة 12 سنة في المرحلة الثانية من التعليم وهذا يعني أنه أمضى ضعف السنوات المطلوبة للحصول إلى البكالوريا ، ويعود هذا إما بسبب المرض الذي أصيب به وجعله يتعطل عن الدراسة لمدة سنتين أو لأسباب مادية [7].

للمزيد أنظر : بشير مدني مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية ، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، بوزريعة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2014 – 2015 ، ص ص 209 -210 .

[1]- آمال واعر : المرجع السابق ، ص 43 .

[2]- الطاهر صفر : من مواليد المهدية سنة 1903 وبها تلقى تعليمه الابتدائي ، التحق بالمدرسة الصادقية ، ثم تابع دراسته بمعهد كارنو ، التحق بباريس وواصل دراسته العليا في كلية الأدب والحقوق ، في سنة 1918 انخرط في سلك المحاماة بتونس وواصل دراسته العليا في كلية الأدب وكلية الحقوق ، في سنة 1918 انخرط في سلك المحاماة بتونس العاصمة وساهم في تحرير جريدة " صوت التونسي " شارك في مؤتمر بعث الحزب الدستوري وساهم في تحرير جريدة العمل لسان العمل ، واعتقل مع الزعيم بورقيبة إلى برج البوف في أقصى الجنوب التونسي ، أفرج عنه في 1935 وعاد إلى نشاطه الوطني واعتقل من جديد في سنة 1938 ، وعرف محنة السجون وكان خطيبا وكاتبا ومحاضرا في شؤون الفكر والوطنية إلى أن توفي سنة 1942 . أنظر إلى محمد بوذنينة : أحداث العالم في القرن العشرين (1940 – 1949) ، ج5 ، ص 90 .

[3]- الصافي سعيد : المرجع السابق ، ص 42 .

[4]- آمال واعر : المرجع السابق ، ص 43 .

[5]- الصافي سعيد : المرجع نفسه ، ص 62 .

[6]- الصافي سعيد : المرجع السابق ، ص 45 – 46 . .

[7]- عز الدين معزة : المرجع السابق ، ص 108 .

اضطر الفتى الانقطاع عن الدراسة بسبب مرضه (سوء التغذية) فتحول إلى الكاف حيث حظي منه ونصف لدى شقيقه الأكبر محمد بورقيبة [1]. الذي كان يعمل ممرض بمستشفى تلك المدينة فساعده بحسن الرعاية على استعادة عافيته [2].

فعندما استرجع صحته كاملة وتغلب على مرضه وغدا يتطلع إلى فرنسا بعينين ، واحدة يملأها الأمل وأخرى يحتلها الألم [3].

ينتقل إلى باريس لدراسة الحقوق [4]. مفضلا إياها على جامعة الجزائر ويذكر الحبيب بورقيبة في محاضراته أنه لما اقترح عليه شقيقه محمد الدراسة بالجزائر أجابه قائلا : « ... أطلعت شقيقي على اعتزامي الالتحاق بالتعليم العالي في الجزائر بل في باري لأنني مصمم على استطلاع ما يجد في باريس وفي أوساطها السياسية من برلمان وأحزاب وغيرها ، وعلى التعرف إلى سر الأجهزة الادارية والحكومية لأني مقبل على أمر أكبر شأنا من القناعة بشهادة البكالوريا أو مواصلة الدراسة في تونس حسب » [5].

تحصل بورقيبة على منحة قدرها (1800) فرنك سنويا تدفع له مرتين ولذلك فمباشرة اتجه إلى تسجيل نفسه بالسوربون (جامعة في فرنسا) لمتابعة دروس علم النفس والأدب إلى جانب دروس الحقوق ، كان بورقيبة مفتتنا بالفلسفة والأدب وكذلك بالعقل الغزلي فقد كان مصرا على اكتشاف تلك الحضارة التي بنت تلك المدينة العظيمة [6]. كما كان معجبا بالقائد التركي مصطفى كمال أتاتورك وبزعيم الاشتراكية الفرنسي جون جورجيس وكان بورقيبة متحمسا للعمل أكثر من الايديولوجيا ، كما قال عن نفسه لاحقا ، والعبارة التي قرأها على تمثال أوغست كونت « لنحيا من أجل الغير » المنصب في ساحة السوربون .

وقبل أن يخطو بورقيبة الخطوات الفعلية نحو العمل السياسي كان يلقب بالحيوان السياسي الأول في بلاده لأنه تأخر في الاندفاع نحو السياسة فهو لم يتقرب كما فعل بعض رفاقه من أوساط نجم شمال إفريقيا بالرغم أنه انضم إليها بعض زملائه كطالب

[1]- حمادي الساحلي : المرجع السابق ، ص 247 .
[2]- جريدة الأخبار التونسية : العدد 12 ، بتاريخ 01 جوان 1955 ، ص 39 .
[3]- الصافي سعيد : المرجع السابق ، ص 62 .
[4]- مفيد الزيدي : المرجع السابق ، ص 235 .
[5]- عز الدين معزة : المرجع السابق ، ص 109 .
[6]- الصافي سعيد : المرجع السابق ، ص 63 .

الطيب الدبابي والبحري قيقة والطاهر صفر ، فإن بورقيبة لم ينظم إلى هذا الحزب وهذا نتيجة الحذر مما يؤهله الوقوف دائما في الوسط .

وفي باريس تزوج بورقيبة بأرملة الجندي فرنسي " ماتيلدا " وهي تكبره بـ 12 سنة وأنجب منها إبنه الوحيد ، وفي سنة 1926 توفي أبوه حيث حضر جنازته ثم رجع إلى باريس لاستئناف دراسته [1].

ثم دخل المدرسة الحرة للعلوم السياسية ثم علوم الصحافة ، وبهذا فقد استطاع الحبيب بورقيبة تجميع كل العلوم لبناء شخصيته ، وبعد حصوله على الإجازة في الحقوق عاد إلى تونس ليمارس مهنة المحاماة وظل يشتغل في هذه المهنة وفي نفس الوقت يمارس السياسة والنشاط الصحفي [2].

طلق الحبيب بورقيبة زوجته الأولى ليتزوج مرة ثانية من وسيلة بن عامر سنة 1962 عاشت معه دون أن ينجب منها وطلقها سنة 1986 ، وحيث كان لها دور كبير في التأثير في قرارات الحبيب بورقيبة ، وقد شارك الحبيب بورقيبة في النشاط السياسي خاصة في الحزب الحر الدستوري سنة 1933 ، حيث كان من الغيورين على بلاده من الاحتلال الفرنسي [3].

ومن خلال معرفة المنبع الذي ارتوى منه الحبيب بورقيبة تربيته داخل الأسرة هذا ما خلق فيه نزعة التملك والتفرد في كل شيء ، وحبه الشديد للعمل في مهنة المحاماة مما جعله رجلا ذكيا يعرف كيفية تسيير الأمور وذلك من خلال اتباع طريقة خاصة بها وغرست فيها حب الوطن

مساره السياسي

بعد توقيع معاهدة الاستقلال يوم 20 مارس 1956 ، واصل بورقيبة تألقه حيث أصبح وزيرا أولا ، وشرع في التخطيط للانقلاب على الأمين باي البالغ من العمر نحو 76 سنة آنذاك والذي أمضى 15 سنة على كرسي العرش لكنّه لم يعد يمتلك القوة ، ففي عهد الحماية كان يمتلك بعض القوة والشرعية ولكن منذ الاستقلال فقد ذلك الجزء من

[1]- عز الدين معزة : المرجع السابق ، ص 94 .
[2]- قدادرة شايب : الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 – 1954) ، دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 139 .
[3]- الطاهر بلخوجة : الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العمر ، دار الثقافة للنشر ، مصر ، 1999 ، ص 97 .

القوة الشرعية ، أمّا بورقيبة وزيره الأكبر ورئيس المجلس التأسيسي فسوف يتكفل بنزع سلطان المجد عن ذلك الباي .

فقد لاحظ الملك بن سعود ذلك حبذا خلال زيارته الرسمية لتونس في 23 فبراير 1957 ، فاللقاء الذي جمعه مع الباي أعطاه انطباعا بأنه كان يتحدث إلى رجل يقترب من الموت ، وإذ صد منه معاملة بورقيبة الباي ، إذا كان يتكلم بصوت عال أمامه ، وهو يشير بيده في جميع الاتجاهات ، فقد أدرك أن رجل تونس القوي هو بورقيبة إذ اقترب هذا الأخير من عائلة الباي فاطلع على كثير من الأسرار ، كانت تلك العائلة تبدو البورقيبية وكأنها مزرعة للفساد ، فلم يكن يعرف بورقيبة في بداية من أين يبدأ خضم تلك العائلة ، وقد فكر في انقلاب مشهدي لكنه تراجع عن تلك الفكرة التي قد ظهر كرجل انقلابي واهتدى إلى أسلوبه القديم التدرج بخطوات صغيرة [1].

وبعد عودته من جولة خارجية ، باعتباره رئيسا للوزراء قادته إلى غانا وغينيا والمغرب وإسبانيا وإيطاليا ، كان بورقيبة قد استعد حيث أعلن حملاته ضد العائلة المالكة[2]. حيث تكلمت بعض الصحف عن أملاك العائلة التي لا تحصى ولا تعد وعن تجاوز بعض أفراد العائلة للسلطات ، ومنها رأي بورقيبة أن جل تلك التدخلات ورفع الأوقاف عن بعض أملاك العائلة ليقترب بورقيبة أكثر من الهدف ليكشف عن نصف الآخر من الحقيقة فتكلم عن الفساد الذي يفرق فيه القصر والانحرافات التي يعيشها .

ظهرت الخرجات الوطنية في العديد من الدول المغاربية بعد فشل المقاومات الشعبية في طرد الاستعمار ولعل من بين الأسباب القوية ويشترك فيها معظم دول المغرب العربي في عدم التنسيق وعدم الوحدة بين المقاومات الشعبية وهذا ما سهل بشكل كبير على الدول الاستعمارية في القضاء عليها وإخمادها [3].

فالحبيب بورقيبة التلميذ شهد أحداث الزلاج سنة 1911 وعمره 9 سنوات وحادثة الترامواي 1912 وشاهد تنفيذ حكم الإعدام في حق الثائرين التونسيين الجرجار والخضراوي الذين ثأروا ضد الاستعمار وكيف تعامل الفرنسيون الحاضرون باستهزاء وسخرية مع الحادثة فأثر ذلك بنفسيته تأثيرا بليغا وأصبح يتساءل بينه وبين نفسه هل

---

[1]- الصافي السعيد : المرجع السابق ، ص 210 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 210 .
[3]- إسماعيل أحمد باقي : تاريخ العالم العربي المعاصر ، ط1 ، مكتبة العبيكان الرياض ، 2000 ، ص 365 .

يعقل أن يضحي الإنسان بحياته من أجل أن يعيش غيره وهل يحق للإنسان الموت في سبيل حرية شعبه واستقلال بلاده [1].

كما شارك أيضا في مظاهرة وطنية سنة 1922 وسنه لم يتجاوز 20سنة ضد ظلم وتعسف الإدارة الفرنسية ثم ما لبث أن انظم إلى الحزب الدستوري وكان من المتقدمين فيه ، حيث رفع برقية احتجاج للمقيم العام الفرنسي لوسيان سات لتعطيه جريدة الحزب الآسيوية حينذاك الصواب [2].

وفي هذا الخصوص يذكر بورقيبة في أحد خطبه أمام طلبة الصحافة وعلوم الأخبار قائلا : أمّا عن بداية عهدي بالعمل السياسي فيعود إلى سنة 1928 إذ دعيت ذات مرة لحضور محاضرة نيابة عن أخي محمد الذي كان عضو في الجمعية [3]. وكان موضوع المحاضرة الحجاب وتناولت الكلمة فبينت أن الحجاب قد يخلو من طابع اللطافة لكنه يعد جزءا من الشخصية التونسية ، وقلت أن الدولة المسيطرة علينا تسعى إلى محق هذه الشخصية وتروم فرنستها [4].

وفي حين تؤكد العديد من الوثائق بأن بداية نشاطه السياسي يعود إلى سنة 1930 مستدلين في ذلك بمقالاته الصحفية والتي كان ينشرها في جريدة اللواء التونسي [5]. ثم صوت التونسي ، منذ سنة 1932 والتي هاجم من خلالها السياسة الاستعمارية وطالب بضرورة المساواة بين التونسيين والفرنسيين في الحقوق والواجبات ، كما انتقد سياسة الحماية وممارساتها السلبية ضد الشعب التونسي [6].

---

[1]- حسونة مصباحي : رحلة في زمن بورقيبة ، دار آفاق للنشر ، تونس ، 2011 .
[2]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق .
[3]- الحبيب بورقيبة : مقالات صحفية (1929 – 1934) ، ص 11 .
[4]- الحبيب بورقيبة : حياتي – آرائي – جهادي ، ص 80 .
[5]- كتب الحبيب بورقيبة : مقال جريدة اللواء التونسي في أول فيفري سنة 1928 بعنوان الدورالية أو اشتراكية ....
[6]- المرجع نفسه ، ص 40 .

الفصل الثانى

1- انتقال قيادة الثورة إلى تونس

تعتبر تونس قاعدة خلفية إستراتيجية حيوية للثورة الجزائرية نظرا لموقفها الجغرافي وامتدادها الطبيعي والبشري المناخم للجزائر ، حيث قدمت دعما كبيرا وملجأ أمد للثوار الجزائريين منذ انطلاق ثورتهم قدمت تونس الدعم للاجئين الجزائريين ، خاصة أولئك الذين فروا من مناطق المعارك قرب الحدود الجزائرية مثل ضواحي تبسة ومرسط بعد إقامة الخط المكهرب موريس ، وتحويل مناطق واسعة إلى مناطق محرمة شهدت تدفق مكثفا للاجئين الجزائريين بدأ من عام 1957 .

ازدادت أهمية تونس للثورة الجزائرية بعد حصولها على الاستقلال في عام 1956 حيث قدمت تسهيلات كبيرة للثوار الجزائريين في المجالات العسكرية والسياسية تحولت تونس إلى عليها الثورة الجزائرية في تمرير السلاح وإقامة مراكز لتجمع والاسترجاع بإعداد كبير من الحدود الجزائريين القادمين من الجزائر ومن الحدود التونسية الجزائرية محورا استراتيجيا في دعم الثورة الجزائرية وقوتها .

بعد إن استقرت لجنة التنسيق والتنفيذ التابعة للثورة الجزائرية في الخارج سنة 1957 قررت استغلال القواعد الخلفية في تونس لتدريب حوالي 20 ألف جندي من الولايات الداخلية واقع المستوى التقني للجيش شرعت اللجنة في تجهيز هذه القواعد بالأسلحة وتزويدها بالأطر العسكرية المؤهلة التي تلقت تكوين جيدا في المدارس العسكرية.

كانت هذه الخطورة جزءا من استراتيجية شاملة لتعزيز القدرات القتالية للجيش الجزائري وتطوير مهارات الجنود ، وقد ساهمت تونس بشكل كبير في هذا الجهد من خلال نوفمبر البنية التحتية والموارد اللازمة لتدريب الجنود وتجهيزهم ، هذه القواعد الخلفية في تونس أصبحت مراكز حيوية لتدريب المقاتلين الجزائريين مما ساهم في تعزيز المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي وزيادة فعاليتها على الميدان [1].

[1]- Farauh Benatia , les actions humanitaires pendant la lutte de libération 1954 – 1962 , Editions dahalah , Alger , 2007 , p

الاتصالات الجزائرية التونسية الأولى

توثيق العلاقات

بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري بدأ الحزب في توثيق اتصالاته مع زعماء الحركة الوطنية التونسية ، كان الهدف هو تحقيق الشخصية المغاربية العربية الإسلامية وكان قادة الحزب يطمحون في تأسيس جبهة موحدة على مستوى شمال إفريقيا للمطالبة بالاستقلال للدول الثلاث (الجزائر ، تونس ، المغرب) كانوا يسعون لتجنب الدخول في الاحتلال الفرنسي أو الاسباني وفضلوا التنسيق في كل مبادرة [1].

الاتصالات السرية في تونس

في هذا الإطار سافر محمد الأمين ومبارك فيلالي إلى تونس بصورة سرية ثم انظم الشاذلي المكي الذي لج إلى العاصمة التونسية في مايو 1945 حاول الثلاثة جمع الآراء والتواصل مع زعماء الحركة الوطنية التونسية ، فبدوا الاتصال برئيس جامعة الزيتونة الفاضل بن عاشور ، ثم السيد حمادي القليبي زعيم حزب الدستور القديم والمحامي حسن الفلاني ، وبعض الشخصيات المستقلة ، فضلوا إشراك الحزب الدستوري الجديد لتجنب إقصاء أي طرف ، التقى بعضوين من المكتب السياسي للحزب الدستوري ، هما المنجي سليم وعادل بلهوان الذين اشترطا إبعاد بقية الاتجاهات السياسية قبل الموافقة على المقترحات .

المبحث الثاني : نشاطات قيادة جبهة التحرير في تونس

أولا النشاط السياسي

للحديث عن النشاط السياسي لجبهة التحرير الوطني (جبهة التحرير في تونس) ، يجب فهم السياق السياسي والاجتماعي الذي كانت تعيشه تونس في ذلك الوقت ، كانت الحكومة الفرنسية تمارس سياسة استعمارية قاسية في تونس ، وكانت هناك مطالب متزايدة للاستقلال وتحقيق السيادة الوطنية .

في ظل هذا السياق بدأت الجبهة في تونس في التنظيم والنشاط السياسي للمطالبة بالاستقلال والتحرر من الاستعمار الفرنسي ، كان هذا النشاط يتضمن العديد من

1- Guy Peruillé , les étudiants algerians de l'université française 1880 – 1962 , gashah éditions , Alger 1997 , P 195 .

الأنشطة مثل الاحتجاجات والاعتصامات والنشر السياسي والتواصل مع المجتمع الدولي لنيل الدعم لقضية التحرير .

كما كان للجبهة دور في تنظيم النشاطات الثقافية والتحقيقية لتعزيز الوعي بقضيتها وتعزيز الانتماء الوطني والمقاومة ثقافية للسياسات الاستعمارية .

1- أوضاع تونس ما بين 1954 – 1956

أ- الأوضاع السياسية

تشكيل حكومة تونسية :

في أغسطس 1950 ، تشكلت حكومة تونسية برئاسة شنيق على تحقيق إصلاحات في إطار استقلال ذاتي لتونس في الشؤون الداخلية أهدافها تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للشعب التونسي وتعزيز السياحة الدولية .

فشل المفاوضات مع فرنسا :

رغم محاولة التفاوض قدمت المفاوضات بين الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية بسبب تعنت الأخيرة في منح تونس الاستقلال الكامل ، كانت هذه المفاوضات محاولة للوصول إلى تسوية تلبي تطلعات الشعب التونسي نحو الاستقلال والحكم الذاتي [1].

الثورة المسلحة :

بسبب فشل المفاوضات تصاعدت الاحتجاجات واضطرابات في تونس ، مما دفع بالحزب الدستوري الجديد للجوء إلى النشاط السري وتشكيل فرق ثورية داخل المدن ، هذه الفرق الثورية كانت تقوم بعمليات مسلحة ضد السلطات الفرنسية والمستوطنين مما أدى إلى تصعيد الصراع إلى مستوى أكبر .

دعم القوى الوطنية الجزائرية :

تلقت الحركة الوطنية التونسية دعما كبيرا مع بداية العهد الجديد للدولة التونسية بعد الاستقلال لم تكن هناك سياسة اقتصادية واضحة المعالم ،كانت الأولوية الرئيسية هي توفير فرص عمل لأكبر عدد ممكن من العمال الزراعيين .

[1]- حبيب حسن اللولب : أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، (د.ن) ، ص 341 .

لهذا الغرض قام الرئيس بورقيبة بتحويل أراضي الأوقاف إلى ملكية الدولة وقد أعطى اهتماما خاصا لإنشاء المزارع التعاونية كوسيلة لتحسين ظروف العمل لزيادة الانتاجية في القطاع الزراعي .

تحولت هذه الجهود إلى جزء من السياسات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة التونسية في مرحلة ما بعد الاستقلال والتي كانت تهدف إلى تعزيز الاقتصاد المحلي وتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال استغلال الموارد الزراعية وتحسين ظروف العمل في القطاع الزراعي .

ب- الأوضاع الاجتماعية

تعرضت تونس للعديد من الأوضاع خلال هذه الفترة ومنها :

التفاوت الطبقتين كانت هناك طبقة محدودة إلى جانب المستوطنين الفرنسيين بينما كانت غالبية المواطنين تعاني من الفقر .

مشكلة التعليم فالفرنسيون عمدوا إلى فرض لغتهم وثقافتهم في مختلف البلدان التي خضعت لهم وقد ظلت اللغة الفرنسية بعد الاستقلال الذاتي لتونس لفترة طويلة لغة المعاملات ، كان التعليم ينتهي في تونس عند المرحلة المتوسطة إلا إذا كان الطالب قادرا ماديا على أن يكمل تعليمه في الجامعات الفرنسية إذ أن الجامعة التونسية لم تنشأ إلا في عام 1961 [1].

نشاط جبهة التحرير الوطني (FLN) في تونس بين عامي 1956 – 1960 كان جزءا.

الموقف التونسي من نشاط جبهة التحرير

على الرغم من التسهيلات المدعمة لنشاط جبهة التحرير الوطني فإن المواقف السياسية للحكومة التونسية لم يرق إلى مستوى أهداف الثورة الجزائرية وقد توالت الاتصالات بين المسؤولين الجزائريين وحكومة تونس للتحضير لعقد ندوة في تونس 1956/10/23 للتباحث والتشاور فيما يخص وحدة الشمال الافريقي وسبل فض المشكل الجزائري، وكان بورقيبة يعتقد أن الحكومة الفرنسية تبدي رغبة في عقد لقاء ثلاثي يجمعه

[1]- محمد أمطاط : الجزائريون الماكثون بالمغرب بين سنتي 1962 – 1963 ، من الحماية إلى الاستقلال ، إشكالية الزمن الراهن ، ط1 ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 133 ، تنسيق محمد كيس ، منشورات كلية العلوم الانسانية ، الرباط ، 2006 ، ص 26 .

مع الملك محمد الخامس في فرنسا وثقة زعماء جبهة التحرير الوطني في قادة الشمال الإفريقي كانت نتيجتها القرصنة الجوية للطائرة وكان الهدف من عمل الإدارة الفرنسية هو إفشال الندوة ، وقد كتبت جبهة التحرير الوطني منشور يندد باختطاف قادة الثورة وعرقلة مؤتمر تونس في سنة 1957 [1]. تأكد الحضور السياسي لجبهة التحرير الوطني في تونس بعد الالتحاق لجنة التنسيق والتنفيذ في ماي 1957 واتصالاتها مع المسؤولين التونسيين لتمكين فاعلية الدعم التونسي لاكتمالات جبهة الوطني السياسية وركز أول اجتماع لها في تونس على تنظيم شؤون الثورة بهذه القاعدة الاستراتيجية ولكن بعد شهرين فضلت الالتحاق بالقاهرة وفي سنة 1958 فتحت الحكومة التونسية المجال واسعا لنشاط الجزائريين على أراضيها من خلال مشاركتهم في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية رافعين صوت القضية الجزائرية رغم المضايقات الفرنسية حيث تقرر مؤتمر طنجة المراكشي أن يلتقي ممثلوا المغرب وتونس والجزائر في مدينة بتونس في الفترة مـــن 17-20 جوان 1958 وذلك لتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة .

وكان يمثل الحكومة المغربية في هذا المؤتمر أحمد بلقريج ونائبه عبد الرحيم بوعبيد ، ويمثل الحكومة التونسية في المؤتمر الباهي والأدغم كاتب الدولة للرئاسة والصادق المقدم كاتب الدولة للخارجية ، والطيب المهيري كاتب الدولة الخارجية وعضوان من الديوان السياسي الحر الدستوري هما أحمد التليلي وعبد المجيد شاكر ، وكان يمثل لجنة التنسيق والتنفيذ في المؤتمر فرحات عباس وكريم بلقاسم عبد الحفيظ بوصوف إلى جانب قائد القاعدة الخلفية في تونس الرائد قاسي وأحمد فرنسيس وأحمد بومنجل وآيت حسين من جبهة التحرير الجزائرية في الخارج بالإضافة إلى الأمين العام للعمال الجزائريين أنذاك رشيد قايد وقد نوقشت في هذا المؤتمر العديد من القضايا من أهمها تطبيققرارات مؤتمر طنجة ، ودراسة الهياكل المنبثقة عن مؤتمر طنجة وتفعيلها وكانت أول نقطة عن مؤتمر طنجة وتفعيلها في جدول أعمال المؤتمر تتعلق بإعانة الجزائر ومساندتها وقد اتخذت في هذه المسألة قرارات في غاية الأهمية جمعت الأقطاب الثلاثة بلسان هيئاتهم التنفيذية عن تمسكهم بمبدأ حق الشعب الجزائري الذي لا جدال فيه في

[1]- لمياء بوقريوة : اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962 ، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي ، سورية ، كان التاريخية ، العدد 16 ، السنة الخامسة ، جوان 2003 ، ص 101 .

السيادة والحرية ، ولا يقبل بأي حل آخر غير الاستقلال ، كما أثير في هذا الاجتماع مجموعة من النقاط أهمها :

- جلاء قوات الاستعمار الفرنسي من منطقة المغرب العربي .
- إدانة سياسة الجنيرال شارل ديغول العسكرية في الجزائر .
- توحيد الجهود في الهيئات الدولية من أجل نصرة القضية الجزائرية .
- الاسراع في تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ودعمها [1].

وبالرغم من أن المؤتمر أكد على حق الشعب الجزائري في الاستقلال والسيادة ، فإن موضوع إنشاء حكومة جزائرية أرجى البت فيها ، وإن كانت لجنة التنسيق والتنفيذ بدأت في الحقيقة منذ شهر جوان 1958 في إسناد وظائف حكومية معينة لأعضائها ، وكانت قد تشكلت شبه حكومة مكونة من :

- فرحات عباس للشؤون الإعلامية
- كريم بلقاسم وزرقان وعبد الحفيظ بوصوف للشؤون العسكرية
- محمد الأمين دباغين للشؤون الدبلوماسية
- محمود الشريف المالية .
- الأخضر بن طوبال الشؤون الداخلية .
- عبد الحميد مهري للشؤون الاجتماعية .

مهما من جنوب الثورة الجزائرية لتحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي ، كانت تونس قاعدة مهمة لنشاط الثورة الجزائرية وتعاونت بشكل وثيق مع القادة والمجاهدين الجزائريين.

موقف جبهة التحرير من الاستقلال الذاتي التونسي كان معقدا ، بعدها قام الحبيب بورقيبة بتوقيع اتفاق استقلال ذاتي مع فرنسا في 1955 تقسم التونسيون بين مؤيد ومعارض لهذا الاتفاق ، كانت هناك جبهة معارضة لهذا الاتفاق ومن بين هؤلاء صالح بن يوسف الذي كان يعارض هذا الاتفاق ويطالب باستمرار الدفاع من أجل استقلال كامل .

[1]- لمياء بوقريوة : المرجع السابق ، ص 111 .

قادة الثورة الجزائرية كانوا يدعمون المعارضة لاتفاق الاستقلال الذاتي حيث كانوا يرون أن الوحدة والاستقلال الكامل لتونس هما جزء من النضال الوطني العربي في المنطقة ، وبالتالي دعموا جهود صالح بن يوسف وغيره من المعارضين للاتفاق وسعوا للتوحيد .

تمثل العلاقات الوثيقة بين جبهة التحرير الوطني وصالح بن يوسف [1]. في تنسيق مهمة مثل تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في الأسلحة والتنسيق السياسي والعسكري ، كما استجاب بن يوسف العروض استعدادا لإعادة إحياء جبهة الكفاح في تونس بالتعاون مع الجبهة الجزائرية .

هذا النشاط المشترك بين قادة الثورة الجزائرية وصالح بن يوسف يعكس التواصل والتعاون الوثيق بين الجبهة والمعارضين للاستعمال في المنطقة ، ورغبتهم في تحقيق الاستقلال الكامل والوحدة الوطنية في البلدان العربية المستعمرة .

ج –العلاقات الجزائرية التونسية

في إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية عقد اجتماع في تونس في يناير 1956 بحضور قيادات جبهة التحرير الوطني الجزائرية وقادة من الأوراس وكان لهذا الاجتماع دور حاسم في توثيق العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس ركز الاجتماع على المعركة المشتركة في المغرب العربي وربط الاتصال بين الجبهات .

محمود الشريف الشؤون المالية

عبد الحميد مهري الشؤون الاجتماعية

هكذا كان الموقف التونسي متناقضا حيث كانت هناك تسهيلات لنشاط FLN في تونس ، ولكن الحكومة لم تبنى بشكل كامل أهداف الثورة الجزائرية وظلت تتعامل مع الوضع بحذر محاولة تجنب الوعيد مع السلطات الفرنسية وضمان استقرار الداخل التونسي .

[1]- لمياء بوقريوة : اللاجئون الجزائريون في تونس أين الثورة الجزائرية ، ص 102 .

تطور نشاط جبهة التحرير ما بين 1958 – 1962

عرفت الثورة الجزائرية عام 1950 تطورات سياسية خاصة زادتها قوة وتنظيما وأكدت أهمية ارتباطاتها المغاربية ، كما عرفت سنة 1958 دخول جبهة التحرير الوطني في خلافات حادة مع تونس التي خرقت مقررات طنجة [1]. وبحكم تزايد لنشاط الثورة الجزائرية والخلاف السياسي المستفعل مع بورقيبة لم تستقر أحوال العلاقات ومثلت مرحلة التراجع عن مقررات طنجة في المهدية بداية التراجع .

حركة ثورية لاجئة فوق أراضي بلد يشيد استقلاله

فقد ظهرت في مناسبات معينة أثناء الحرب توترات السباب حقيقية أو مفتعلة أدت بالحكومة التونسية إلى تشديد لهجتها بل واجهت إلى اتخاذ إجراءات رادعة ضد جيش التحرير الجزائري مثل قطع التموين عنه وتغيير حركات تمرير الأسلحة والجنود وممارسة ألوان أخرى من الضغط على قيادة جيش التحرير الوطني لحملها على البني تصوراتها في سنة 1959 أصدرت الحكومة الجزائرية المؤقتة خلال الفترة ما بين شهري فيفري وجوان 1959 سلسلة فترات على المستوى الوزاري بهدف علاج مشكلات التي يطرحها الطرف التونسي ، وتتعلق بمخالفات الجنود ضد السكان والقوات .

علاقة الحبيب بورقيبة بقيادة الثورة

كرس الحبيب بورقيبة حياته للنضال والكفاح السياسي السلمي ضد الوجود الاستعماري الفرنسي في تونس ، فبالإضافة إلى الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها الشعب التونسي في ظل هذا النظام الاستعماري ، والتي كانت دافعا أساسيا في عدائه للإستعمار ، فقد كان متأثرا كذلك بالقيم الليبيرالية الغربية التي تقوم أساسا على الحرية والمساواة وتتعارض مع الاستغلال والاستعباد ، وهو ما رسخ موقفه المعادي للمظاهر الاستعمارية لشمال إفريقيا التي دخل معها في حالة صدام حيث اتهم بورقيبة فرنسا بإفساد القيم الليبيرالية الغربية ، وحمّلها مسؤولية ابتعاد القارة الافريقية والعالم العربي عن العالم الحر والتشكيك في قيمه ، نتيجة لاستمرار الظاهرة الاستعمارية الفرنسية [2].

---

[1]- لمياء بوقريوة : المرجع السابق ، ص 103 .

[2]- أحمد مسعود سيد علي : أزمات الثورة الجزائرية مع الحكومة الفرنسية (1959 – 1962) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 6 ، عدد 2 ، ص 270 – 271 .

ولم يتردد بورقيبة في توجيه اللوم إلى القوى الليبيرالية التي ما انفكت تتضامن مع بعضها على حساب قضايا الشعوب حيث لا تترد معارضة القرارات الخاصة بإدانة الممارسات الاستعمارية وتقف موقف اللامبالاة تجاه قضايا التحرر الاستعماري ومنها قضية الشعب الجزائري[1]. المكافح من أجل الحرية ، أمّا موقفه من الكفاح التحرري الذي يخوضه الشعب الجزائري تحت قيادة جبهة التحرير الوطني فقد أكد من خلال التصريحات المختلفة التي أدلى بها سنة 1956 ، على حق الشعب الجزائري في تقرير المصير واسترجاع سيادته المغتصبة ، وعلى ضرورة أن تقوم السلطات الاستعمارية بفتح مفاوضات مع الثوار في الجزائر ، فقد جاء في تصريح أدلى به لجريدة " التايمز اللندنية " يجب على فرنسا أن تعترف بالقومية الجزائرية وأن تتفاوض مع رجال الثورة وأن تقيم في الجزائر دولة مستقلة وأن المليون فرنسي الموجودين بالجزائر يمكنهم إذا قبلوا أن يصبحوا مواطنين جزائريين .

أمّا إذا كانت نعرتهم وشعورهم بالنخوة العنصرية تمنعهم من ذلك فيجب أن يعودوا إلى بلادهم التي هي في حاجة إليهم ، وإن هؤلاء الفرنسيين قد ظلوا أكثر من قرن يعاملون الجزائريين معاملة المنحطين وإنهم اليوم يحصدون ما زرعوا وعليه بورقيبة المدين للنظام الاستعماري ، كان يدفعه إلى مواصلة النضال ضد الوجود الاستعماري الفرنسي في شمال إفريقيا خاصة وأن القوات الفرنسية تستمر في التواجد بتونس والاحتلال الفرنسي للجزائر لا يزال قائما وهو ما يجعل استقلال تونس مهدد بالخطر في أي لحظة [2].

رؤية لحل القضية الجزائرية

لقد طالب الحبيب بورقيبة قبل تسلمه الحكم في تونس بحل القضية الجزائرية حلا سلميا عادلا يمكن الجزائر من حقها في الكرامة والحرية والاستقلال ، وعبر عن اعتقاده بأنه لا يمكن لفرنسا أن تنتصر على جيش التحرير الجزائري ، كما لا يمكن لهذا أن ينتصر عليها ، وإنّما الممكن هو أن تستمر الحرب إلى ما لا نهاية وللحيلولة دون الوقوع

[1]- عبد الله مقلاتي : تأزم العلاقات الجزائرية التونسية وأثره على دعم نشاط جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني في قاعدته تونس (1958 – 1959) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 4 ، العدد 02 ، 2020 ، ص 200 – 201 .

[2]- Le Monde . du 14/11/1959 , Disponible sur :www.le monde .fr/archives /artio le 14/11/1959 /m houtgaihale-general du goulle (ditt-a-dit-le-maximum-de-ce-qu-il-pouvait-dire. Consulte le 25/005/2021 .

في ذلك المأزق وما يترتب عليه مشاكل ديبلوماسية ومصادمات مع فرنسا وتعطيل سير دول شمال إفريقيا الفتية ، ولم يترك الحبيب بورقيبة فرصة تسنح إلاّ ودعا إلى الحل السلمي المنشود .

ومن بين تلك التصريحات التي كان يدلي بها الحبيب بورقيبة للتعبير عن دعوته إلى حل سلمي عن طريق المفاوضات للقضية الجزائرية والاستفادة من التجربة التونسية ، تصريحه بالقيروان يوم 30 أكتوبر 1955 ، الذي قال فيه : « إن إخواننا الجزائريين يعينهم بلا شك عندما نواصل تجربتنا بصدق وإخلاص فنعمل على تعزيز موقف أنصار السلم في فرنسا ويعينهم على التغلب على غلاة الاستعمار إلى أن يفرضوا على الحكومة الفرنسية حلا وسطا للقضية الجزائرية مثلما تمّ بتونس وتنتهي الحرب في تلك الديار ، وأجاب في ندوة صحفية عقدها يوم الفاتح من ماي 1956 بمكتبة بسراي المملة بعد توليه رئاسة الحكومة عن سؤال صحفي حول تأكيده في حل صرة عن تضامن الحكومة والشعب التونسي مع الجزائر المكافحة قائلا إن من واجب أصدقاء فرنسا أن ينبهوها ويطالبوها بوضع حد لهذه الحرب الطاحنة والبحث عن الحلول في تجربة تونس والمغرب اللتين سويت مشكلتهما واعترف لهما العالم بالفوز ، ثم أضاف أنّه يأمل أن ترجع فرنسا إلى رشدها كما فعلت مع تونس والمغرب باعترافها بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير وهو ما يعطي ضمانا أكثر من ضمان القوة واستمرار الحرب ، وأوضح أن الحالة في تونس لا تستقر ما دامت الحرب قائمة في الجزائر ، وبذلك يمكننا التأكيد أن تصور الرئيس الحبيب بورقيبة لحل القضية الجزائرية كان على دفع طرفي النزاع نحو حل تفاوضي للقضية الجزائرية يكون مستلهما من النموذج التونسي والمغربي [1].

دور الحبيب بورقيبة خلال الثورة

التسهيلات المقدمة لتمرير السلاح

واجهت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها أكبر عقبة وهي مشكلة التموين والتسليح ، فأضحى الشغل الشاغل لقادة الجبهة هو كيفية الحصول على هذا الدعم حتى تستمر الثورة وتحقق هدفها المنشود ، لذلك سعت قيادة جبهة التحرير منذ الوهلة الأولى لاستقلال

[1]- رياض بودلاعة : القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962) ، ماجستير في التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 – 2006 ، ص ص 96 – 127 .

تونس إلى متن العلاقة مع الحكومة التونسية الجديدة ، والتي ترأسها في تلك الفترة الحبيب بورقيبة بعد استبعاد حكومة الطاهر بن عمار ، فقامت لجنة السلم بتنظيم لقاء بتاريخ 27 أفريل 1956 [1]. ضمّ بعض قادة الثورة بالخارج وهم محمد خيضر ، والدكتور الأمين دباغين ، وفرحات عباس ، وأحمد توفيق المدني ... وغيرهم وتمّ الاتفاق على ما يلي :

– إقامة علاقات متينة مع الحكومة التونسية الجديدة التي يرأسها الحبيب بورقيبة من أجل تمرير السلاح بسهولة لفائدة الثورة الجزائرية عبر أراضي تونس .

– التدخل لدى رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن حليم لتسخير بعض المطارات الليبية بالجنوب لتهريب السلاح نحو الجزائر [2].

بعد هذا اللقاء تكللت جهود جبهة التحرير الوطني بالنجاح من خلال التوقيع على بعض الاتفاقيات مع الحبيب بورقيبة فيما يخص قضية الحصول على السلاح [3].

نذكر منها لقاء الأمين دباغين وأحمد توفيق المدني مع ممثلين عن الحكومة التونسية وهما الطيب سليم والصادق مقدم في 01 ماي 1956 حول إمكانية مرور السلاح من ليبيا عبر الأراضي التونسية نحو الحدود الجزائرية [4]. وتوج هذا اللقاء بتوقيع اتفاق سمي بـ اتفاق مسلم نسبة إلى الأحرف الأولى من أسماء الشخصيات الثلاث الحاضرة والمذكورة سابقا بتاريخ 28 جانفي 1957 ، وقد صادق الحبيب بورقيبة على النّص النهائي لهذا الاتفاق وأبرز ما جاء في هذا الاتفاق ما يلي :

- تتعهد الحكومة التونسية بالسهر على إيصال الأسلحة الجزائرية من الحدود التونسية إلى الحدود الجزائرية لأشخاص تحددهم وتعينهم جبهة التحرير الوطني .
- تتكفل لجنة مشتركة من عناصر جبهة التحرير الوطني وممثلين عن الديوان السياسي التونسي بنقل وحراسة هذه الأسلحة .
- تتعهد هذه الهيئة بعدم تسريب السلاح والذخيرة الجزائرية إلى التراب التونسي [5].

---

[1]- براكني عبد الباقي : المرجع السابق ، ص 315 .

[2]- حفظ الله بوبكر : التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962) ، دار العلم والمعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص 205 .

[3]- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، الجزء 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988 ، ص 149 .

[4]- حفظ الله بوبكر : المرجع السابق ، ص 206 .

[5]- أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 152 .

- تشكيل لجنة فنية من الطرفين (عضو يعينه الديوان السياسي ، وعضو تعينه جبهة التحرير الوطني) ، مهمتها العمل على تنفيذ بنود هذا الاتفاق [1].
- تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الرئيس بورقيبة [2].

والملاحظ من خلال الاتفاق أن بورقيبة قد كسب ثقة قادة جبهة التحرير الوطني من خلال تسهيل عملية نقل الأسلحة ، وضمان وصولها بأمان إلى الثورة الجزائرية وبالتالي ضمن عدم تعاملهم من الجناح اليوسفي المادي المعادي للنظام البورقيبي ، ومن جهة أخرى فرض سلطته على تحريك العناصر الجزائرية المتواجدة بالتراب التونسي ، وبذلك وضع حدا لتنقلاتهم داخل تونس [3].

المبادرات السياسية والديبلوماسية للرئيس لحل القضية الجزائرية

توجهت المبادرات السياسية والدبولماسية للحبيب بورقيبة أولا إلى السلطات على أمل اقناعها بحتمية الحل السلمي للقضية الجزائرية وضرورة الاعتراف باستقلال الجزائر ، مما سيعزز الاستقرار في المغرب العربي ويوثق علاقات التعامل مع فرنسا ، ثم انتقال إلى محاولة تجسيد داخل الحل الفيدرالي في شمال إفريقيا عبر التعاون مع ملك المغرب ، غير أن تصلب الموقف الفرنسي دفعه إلى التوجه نحو الأمم المتحدة ودول العالم الحر على أمل أن تضغط هذه الأطراف على فرنسا لدفعها للإعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال ولو على مراحل وعبر مفاوضات تنتهي إلى إتفاق بين بين الطرفين ينهي الحرب .

مستغلا في ذلك ظروف الحرب الباردة وتأييد الولايات المتحدة للدول العربية المناهضة للشيوعية على رأسها تونس والمغرب ، مؤكدا أن تحقيق ذلك سيبعد الثوار الجزائريين عن الاتجاه الناصري والمد الاشتراكي ، ولم تتجدد آمال الحبيب بورقيبة في السلطات الفرنسية إلا بعد وصول الجنرال ديغول إلى الحكم بفرنسا في جوان 1958 ،

[1]- عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية (1954 – 1956) ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 ، 206 .

[2]- أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 278 .

[3]- Mohamed Harbi , Le F.L.N , Miravges et réalités , les éditions , J.A/S.T.D .1985 , P210-211 .

الذي عرف كيف يحيي أم بورقيبة في حل مشكلة الجزائر بمنهجه السياسي المرحلي وخاصة بعد إعلانه عن حق تقرير المصير في 16 سبتمبر 1959 م [1].

[1]- معمر العايب : مؤتمر طنجة المغاربي – دراسة تحليلية تقييمية - ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 61 .

الفصل الثالث

ثالثا : أزمة الكاف

لقد واجهت الحكومة الجزائرية المؤقتة في نوفمبر 1958 محاولة انقلابية ، تسبب فيها العقيد لعموري [1]. وقادة الأوراس والقاعدة الشرقية الذين اعتقدوا أن كريم بلقاسم وحلفائه لم يعاقبوهم إلا حبا في السلطة ، وأنهم ومنذ مؤتمر الصومام يحرفون مبادئ الثورة ويقودونها إلى الهاوية واستطاع مصطفى لكحل صاحب الأفكار القومية والمرتبط بالمخابرات المصرية والخطابي أن يقنع لعموري بالعودة إلى تونس وتنظيم انقلاب ضد خصومهم ، بالصدفة علم كريم بلقاسم بمخطط الانقلاب ولما كانت القوات الموالية له غير قادرة على مواجهة الموقف طلب مساعدة الحكومة التونسية لتوقيفهم خلال انعقاد الاجتماع بمدينة الكاف [2]. وعلم الدغم من أن مساعدة القوات التونسية كانت ثمينة إلا أنها تسببت في مشاكل وازعاجات لا حد لها ، وعكرت العلاقات مع المسؤولين الجزائريين.

لقد اقترحت الحكومة المؤقتة تعاون السلطات التونسية مشاركتها الوضعية بالطريقة التي تراها مناسبة ، غير أن هذه الأخيرة انتهزت الفرصة لتحقيق أهداف بعيدة المدى كان من أهمها :

- ضرب كل من تسول له نفسه الاخلال بالنظام في تونس .
- تهديد المصريين والتيار اليوسفي بانتشال جميع مخططاتهم السرية .
- مساعدة حلفائها المعتدلين في الحكومة المؤقتة وإخضاعهم لنفوذها .

وقامت الحكومة التونسية إثر انعقادها القادة الجزائريين المجتمعين بعد إجراء تجاوزات إطار التعاون وتسببت في حالة توتر خطيرة ، إذ احتلت المقرات الرسمية لجيش التحرير في الكاف وما جاورها وصادرت الوثائق والمراسلات الرسمية للجيش والحكومة المؤقتة في عدة مناطق ، وأوقعت ضباط سامين في الكاف منهم الرائدين ميرة ومنجلي ، كما جرى

[1]- محمد لعموري (1929 – 1959) مناضل ومجاهد ، مسؤول عن منطقة الريس ، أهلته حنكته وثقافته لتولي مناصب عليا في قيادة الجيش إلا أن عين قائدا للولاية الأولى ، ثم عضوا في قيادة منطقة العمليات العسكرية .

[2]- أنظر الزبيري محمد العربي : المرجع السابق ، ص ص 141 – 142 ، والطاهر سعيداني ، المصدر السابق ، ص ص 193 – 197 .

وقف مرور السلحة والاستيلاء على الأسلحة والمؤونة ووضعت كثير من الحواجز لمراقبة الجزائريين [1].

وهذه المخالفات التي رصدها تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس كانت كافية لتدخل العلاقة في أزمة عديدة ، فالحكومة المؤقتة التي طلبت بشكل ودي تعاون السلطات التونسية لم تضع في الحسابات أن نتائج الأمور ستؤول إلى هذه الحالة ، وأن انتهازيو بورقيبة ستبلغ هذا المدى ، وقد أدت استعانتها بالقوات التونسية إلى استياء عميق في أوساط مجاهدي أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية ، وخاصة أنه أشيع بأن بورقيبة تدخل بعد أن أوهمه كريم بلقاسم بأن أفراد من اليوسفيين يشاركون في الاجتماع .

وقد توضحت لبورقيبة خطورة المشاكل التي تعيشها الثورة الجزائرية وانعكاساتها على تونس ، وعلى الرغم من تأكده من عدم وجود أي تونسي في اجتماع لعموري إلا أن التحقيقات أفادت بأن لعموري ومصطفى لكحل مدعومين من قبل المخابرات المصرية ، ومرتبطين بصالح بن يوسف والخطابي وأن مشروعهما الانقلابي في حالة نجاحه كان يهدد أمن تونس ، ويدفع إلى مغربة العرب ، وقد كان تخوف بورقيبة من إعدام هؤلاء القادة في محله ، فبادر إلى إنقاذ الموقف مقترحا عليهم قبول حمايته ، لكنهم اختاروا عدم التدخل التونسي في الشؤون الداخلية للثورة [2].

إن هذا المخطط [3].الانقلابي المتزامن مع تأجج الخلاف المصري التونسي ، واتهام بورقيبة لمصر بالتدخل في الشؤون التونسية قد أدى إلى مضايقة نشاط جيش الحدود ، ووقف المساعدات المقدمة للحكومة المؤقتة غير قادرة في نظره علىحفظ النظام ، وقد أشار ابن طوبال [4]. في اجتماع المجلس الوزراء أواخر عام 1959 إلى انعكاسات قضية لعموري على العلاقات التونسية الجزائرية قائلا : في اليوم الذي عرف فيه التونسيون أن عبد الناصر كان يمكن أن يستخدم حتى أحد عقداء جيش التحرير الوطني

[1]- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 232 .
[2]- أنظر الزبيري محمد العربي : المرجع السابق ، ص 142 .
[3]- أنظر محمد حرجي : مؤامرة لعموري ، مجلة نقد ، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي ، ع14-15 ، الجزائر ، 2001 ، ص ص 15 – 22 .
[4]- يذكر سعيداني أن مبعوث بورقيبة التقى بالسجناء واقترح عليهم اللجوء السياسي في تونس لكنهم رفضوا ، فكان الاعدام مصير لعموري ، ونواورة ومواثرية ومصطفى لكحل ، أنظر الطاهر سعيداني : المصدر السابق ، ص 198 .

لعموري اجتاحهم الخوف ، ومنذ مسألة لعموري لم تتوقف العلاقات عن التدهور، تفتيشات ومصادرات يومية لقد أوقفوا حتى ابن عمي وهو يحمل محفظتي .

من جهة أخرى ترتب عن قضية لعموري ، واعتقال وإعدام عدد من قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية انعكاسات داخلية منها ضياع مصداقية وهيبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في نظر مجاهدي المناطق الحدودية الذين شعروا أن قادتهم ظلموا وأن الحكومة الجزائرية المؤقتة رهينة لدى الحكومة التونسية ،وقد سادت مظاهر الاضطراب والفوضى ولم يعد الجنود ينصاعون للضوابط التونسية الجديدة الأمر الذي زاد في كثرة حوادث الفوضى وتدهور العلاقات، وتحجج الحكومة التونسية بعدم قدرة الحكومة الجزائرية على حفظ النظام .

ورأت الحكومة الجزائرية ألا تصعد الموقف مع السلطات التونسية ، واجتهدت في رفع المضايقات التونسية عن طريق المباحثات الودية واللقاءات التنسيقية فاقترحت على الحكومة التونسية عقد لقاء إلتآم يومي 30 و 31 ديسمبر 1958 بمشاركة ولاة المناطق الحدودية والقادة العسكريين الجزائريين ، وتمّ التأكيد فيه على رفع الاجراءات الاستثنائية المسلطة على الجزائريين واتفق على تجاوز المشاكل المطروحة بالتبني كل طرف للالتزامات محددة وهكذا وحدت تعاهدات السلطات التونسية [1].

3 – أزمة الصحراء والحدود

3-1- نشأة الأزمة

إن[2]. من جملة الأحداث التي ساهمت في توتر العلاقات الجزائرية التونسية مشكلة رسم الحدود فعلى إثر الاكتشافات البترولية الفرنسية في الجزائر والشروع في استغلالها من قبل الشركات النفطية الفرنسية ازدادت الأهمية الاستراتيجية للصحراء ، لقد جعلت هذه التطورات الجزائر بلدا نفطيا هاما وهذا ما جعل العلاقات الجزائرية التونسية ستسوء مجددا بسبب مطالبة هذه الأخيرة بإعادة رسم الحدود [3]. طمعا منها في نصيب

[1]- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 233 - 234 .
[2]- بنجامين ستوارت : تاريخ الجزائر بعد الاستقلال من(1962 – 1988) تر : صباح ممدوح ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012 ، ص 29 .
[3]- أنظر الملحق رقم 01 .

من بترول وثروات الصحراء [1].وقد برز في هذا الإطار أن الحكومة التونسية ترى أن حدودها الجنوبية مع الجزائر ليست مطابقة للخرائط الواردة باتفاقيات التي عقدت بشأن تخطيط الحدود بين تونس والجزائر إبان الحقبة الاستعمارية بل وذهب الطرف التونسي بالقول بأن الإدارة الفرنسية بالجزائر قامت أثناء الثورة التحريرية 1954 – 1962 بطمس الحدود الحقيقية لمصلحتها [2]. قد صرح بورقيبة في 05 ديسمبر 1959 بصفة رسمية أمام المجلس الوطني التونسي معتبرا الصحراء بحرا داخلي مشتركا بين دول شمال إفريقيا وهو ما اعتبرته الحكومة المؤقتة تراجعا عن قرار مؤتمر طنجة وفي إطار ما يسمى الصحراء بحر داخلي[3]. طالب بعلامة الكيلومتر رقم 233 [4]. حيث كان بورقيبة يطمح من وراء المطالبة بمساحة لا تتجاوز عشرون كلم [5].ثمرة بوسعها فيما بعد أن تعد مطلب سياسي لإلغاء الحدود الصحراوية وجعلها المنطقة الخلفية بما في ذلك حقل إيجلي بحرا داخليا لتونس ، وكان المخطط الفرنسي يدعوا للاستغلال المشترك لخيرات الصحراء ، وذلك بهدف فصل الصحراء الجزائرية وكسب معركة البترول الحوارية وترى تونس صغر هذه النقطة لا تجعل الخرائط تهتم بشكل خاص بها إلا أن أوامر الجوار العربي تفرض على الجزائر تسليم هذه الرقعة لتونس وأن هذه الأخيرة أي تونس لن تتخذ أي إجراء عسكري تاركة الجزائريين التصرف على ضوء العلاقات بين الدولتين [6].باعتبار أن القضية تخص فرنسا وليس الجزائر لأن الجزائر ليست هي التي اقتطعت أجزاء من تونس وإنما فرنسا هي التي فعلت [7]. إلا أن بورقيبة ردد قائلا نحن وإن كنا نؤيد الإخوان الجزائريين في مطالبهم بالصحراء التابعة للجزائر لكن لا يمكن أيضا أن نتغافل عن

---

[1]- عمر بوضربة : المرجع السابق ، ص 234 – 235 .

[2]- سمية لقرع ، صليحة عثامنة : العلاقات الجزائرية المغاربية خلال حكم الرئيس هوار بومدين 1965 -1978 ، مذكرة ماستر ، قسم علوم انسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014 – 2015 ، ص 27 .

[3]- عمر بوضربة : المرجع السابق ، ص 326 .

[4]- العلامة 233 هي منطقة نفطية تقع في قارة الهامل غربي غدامس تقدر مساحتها بحوالي 30 ألف كيلومتر مربع ، أنظر بن يوسف بن خدة ، نهاية حرب التحرير في الجزائر ، اتفاقيات إيفيان ، تح : لحسن زغدار حسن ، دار الديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص 23 .

[5]- عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية إبان الثورة التحريرية ، ج2 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 263 .

[6]- شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله الرزاق إبراهيم : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 ، ص 376 .

[7]- عبد الله شريط : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1961 ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ،(د.س) ، ص 43 – 44 .

سلامة التراب التونسي بما فيه صحراءه إذ أنه ليس من المعقول أن يقال لا صحراء لتونس ، فتونس لا تقع في أوروبا ولا في القطب الشمالي وإنما هي تقع إلى جانب الجزائر [1]. أنيس الدولة التونسية تتسنى له أثناء محادثات رمبواي أن يلاحظ بأن نظرياته حول مستقبل الصحراء لم تكن بعيدة جدا عن نظرية ديغول [2].

قد حدد بورقيبة مطالبه [3]. من خلال رسالة بعث بها إلى الجنرال ديغول بتاريخ 6 جويلية 1961 إن مطالب تونس تخص الجلاء التام ، وفي أقرب وقت ممكن للقوات الفرنسية من قاعدة بنزرت وعن المنطقة الحدودية الجنوبية التونسية ، وذكر بأن هذه المطالب قد سبق تبليغها للجنرال ديغول في لقاء رمبواي لكن تونس لم تلق أي رد .

وفي هذا السياق لقد ذكر الجنرال ديغول في مذكراته : لقد كان هم بورقيبة ضمان توسيع بلاده من الناحية الحدودية الصحراوية [4]. وهذا ما جعل الحكومة المؤقتة تتعامل مع المشكل بحكمة فعملت على التقليل مع حجم تلك الاختلافات وضرورة إقناع الجارتين بضرورة تأجيل الحسم في المسائل الحدودية إلى ما بعد الاستقلال ، فالمواجهة تزيد من تعقيد أوضاع الثورة وتعميق الخلافات بينها وبين الدول المغاربية وتفقدها الدعم المادي والمعنوي حيث نشرت أنباء صادرة من باريس تؤكد أن المسؤولين الجزائريين يشعرون بالسخط على إصرار تونس على مطالبها بتعديل الحدود الصحراوية في نطاق مفاوضتها مع فرنسا بشأن مشكلة الجلاء [5].ونحن نؤكد بدورنا بأن السخط موجود ولكن القادة الجزائريين يعتبرون أن المطلب التونسي ليس له أدنى حظ من النجاح ولذلك فإنه لا يخشى منه أي خطر في المستقبل القريب [6].

---

[1]- عبد الله مقلاتي :مذكرة دكتوراه ، المرجع السابق ، ص 497 .

[2]- شارل ديغول (1895 – 1970) قائد عسكري فرنسي ورئيس جمهورية فرنسا ، تخرج من مدرسة سان بيير العسكرية في عام 1911 ابتداء من 1958 أصبح رئيس للحكومة الجزائرية ، أنظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 742 .

[3]- عموري محمد : أزمات العلاقات المغاربية ومشروع الوحدة من مؤتمر طنجة إلى لقاء زرالدة (1958 – 1988) ، مذكرة ماجستير ، معهد الحقوق والعلوم الإدارية ، جامعة الجزائر ، 1995 – 1996 ، ص 42 .

[4]- معمر العايب : مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 197 – 198.

[5]- عمر بوضربة : النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958 ، جانفي 1960) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012 ، ص 146 .

[6]- عبد الله شريط : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1962 ، دار هومة ، الجزائر ، 'د.س) ، ص 25 – 26 .

لكن عند عودة أحمد بن بلة إلى الجزائر رفض هواري بومدين وزير الدفاع وعبد وعبد العزيز بوتفليقة [1].وزير الشؤون الخارجية المصادقة على الاتفاق على صرح وزير المائية الجزائري لذلك قايد أحمد الذي أعلن أن الجزائر موحدة غير قابلة للتجزئة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب [2]. ومن الجزائر العاصمة إلى تمنراست ، ومن نقطة الحدود 233 إلى تندوف [3]. أمّا بالنسبة لتونس والتي كانت مطالبها الحدودية تعتبر رمزية إذ لا تتعدى حوالي 20 كلم^2[4]. فقد أصبحت تطمح عند وصول هواري بومدين إلى السلطة بإصلاح التوجه الجزائر وتسوية مشكلة الحدود [5].

أزمة إيجلي :

إن مظاهر التضامن التي بدت في مؤتمر طنجة قضت عليها الاغراءات الاقتصادية الفرنسية ، حيث عملت هذه الأخيرة على إقامة مشاريع اقتصادية بمشاركة كل من تونس والمغرب بهدف القضاء على تضامن البلدين مع الثورة الجزائرية لذلك إذ عرضت على تونس الانضمام إلى المنظمة المشتركة لاستغلال الأراضي الصحراوية (O.C.R.S) [6]. وضمنت هذه الاستراتيجية التي استطاعت أن تقود الحكومة الفرنسية إلى جر تونس إلى التوقيع على اتفاقية إيجلي 30 جوان 1958 [7]. التي تسمح لشركة

[1]- عبد العزيز بوتفليقة : ولد المدعو عبد القادر في 2 مارس 1937 بوجدة التحق بالثورة عام 1957 ، عين عضوا في قيادة هيئة الأركان العمة ثم مجاهد الجبهة الصحراوية وبعد الاستقلال عين عضوا بالمجلس التأسيسي ، ثم وزيرا للشباب والسياحة وفي عهد الرئيس هواري بومدين أصبح وزيرا للخارجية ، أنظر عماد بومادة ، هواري بومدين وآخرون /ا قاله ... وما أثبتته الأيام ، دار المعرفة ، 2008 ، ص 48 .

[2]- الطاهر بلخوجة : المصدر السابق ، ص 201 .

[3]- محمد رضوان : المرجع السابق ، ص 138 .

[4]- فاطمة السعودي : المرجع السابق ، ص 36 .

[5]- الطاهر بلخوجة : المصدر السابق ، ص 201 .

[6]- أنشئت هذه المنظمة بعد إصدار البرلمان الفرنسي قانون فصل الصحراء ، وذلك بتاريخ 1957/01/10 ، ويرى واضعوا هذا القانون الذي جاء في المادة 13 أن الهدف المتوخى من إصدار هذه الهيئة هو العمل على التطوير الاقتصادي والرقي الاجتماعي للمناطق للجمهورية الفرنسية وهي : الجزائر ، موريطانيا ، والسودان والتشاد وفيما بعد تونس والمغرب (أنظر معمر العايب مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية ، (د.ط) ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 192) .

[7]- محمد هاشمي : بورقيبة ونويرة ، ذكريات ومذكرات ، تر: الشاذلي التعليمي ، ط1 ، ميديا كوم ، المجاهد ، تونس ، 2010 ، ص 188 .

ستراباسا (STRAPASA)[1]. بنقل البترول من إيجلي (جنوب الجزائر) عبر الأراضي التونسية إلى ميناء الصغيرة بقابس [2]. (شمال شرق تونس) [3].

هذه الاتفاقية التي كان من ورائها تأزم العلاقات بين (ج.ت.و) والحكومة التونسية معتبرة هذا طعنا لقرارات مؤتمر طنجة التي لم يمض على توقيعها أكثر من شهرين [4].

وقبل توقيع الحكومة التونسية هذه الاتفاقية حاولت لجنة التنسيق والتنفيذ إقلاعها بالعدول عنها وذلك من خلال الوساطات التي قامت بها الدول العربية ، كما تمت بتوجيه رسالة للرئيس بورقيبة قبل أسبوع من توقيع الاتفاقية بتاريخ 23 جوان 1958 عبرت فيها عن قلقها الشديد على توقيف إتفاق أنبوب إيجلي وأدانت فيها هذا التصرف وشرحت فيها الانعكاسات السلبية لهذه الاتفاقية على الثورة الجزائرية ، إلا أن هذا لم يغير شيئا ولم تكترث لموقف لجنة التنسيق والتنفيذ مما جعلها تفقد صبرها لكن دون جدوى وبذلك حقق ديغول (DEGAULLE) أهدافه من خلال ضرب التضامن المغاربي الذي أقره مؤتمر طنجة ، وفصل الصحراء اعتمادا على البترول كورقة استراتيجية في حربها ضد الجزائر هكذا نجحت فرنسا في جر تونس الى توقيع هذه الإتفاقية ، لقد كان الإعلان مفاجئا لجبهة التحرير الوطني وسببا كافيا لتأزم علاقاتها مع تونس ، ذلك أن هذا السلوك يمثل قطيعة لعلاقة الوفاق السائدة بين الطرفين ، وهو انتهاك صريح لقرارات طنجة وخاصة أن جبهة التحرير الوطني قد أوضحت من قبل خطورة المشروع وحذرت الحكومة التونسية من مخاطر التوقيع على هذه الاتفاقية ، إذ رفعت لها مذكرة في هذا الشأن في جانفي 1958 أعقبتها بمذكرة أخرى في جوان من السنة نفسها أوضحت فيها الانعكاسات الخطيرة لتوقيع هذه الاتفاقية والمتمثلة في [5] :

- أن التوقيع على هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا في التصرف في ثروات الجزائر الصحراوية .

---

[1]- شركة ستراباسا فرع من شركة كريس التي تملك الدولة الفرنسة 76%من أسهمها (أنظر جريدة المجاهد ، الخبر ، المسموم، ع67 ، الجزائر ، 1958 ، ص 375 .

[2]- عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية المغاربية الفرنسية إبان الثورة الجزائرية ، ج2 ، ط1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 260 .

[3]- أنظر الملحق رقم

[4]- عمار صلاح : محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 ، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 199 .

[5]- جريدة المجاهد : ج1 ، الخبر المسموم ، ع27 ، 22 جويلية 1958 ، ص 01 .

- إن موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعني خرقا فاطحا لمقررات مؤتمر طنجة[1].
- إن الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل البترول لتغذية الحرب المفروضة عليه ، فمقابل استثمار هذا البترول آلاف الضحايا الجزائريين الذين يمثل ضحايا ساقية سيدي يوسف صورة مصغرة عندهم .
- إن بناء هذا الأنبوب يفقد الشعب الجزائر ثمار معركة الصحراء الاستراتيجية .
- أن مشروع الأنبوب هذا من شأنه أن يحقق تعبئة الاحتكارات ورؤوس الأموال ،الأجنبية وراء فرنسا في نفس الوقت الذي يمنح فيه الحكومة الفرنسية بتبرير استمرار الحرب أمام الرأي العام الفرنسي .
- إن إقامة الدليل على إمكانية استغلال بترول إيجلي في الحال ،من خلال مد هذا الأنبوب يساعد على عدم تدفق رؤوس الأموال الأجنبية الأمر الذي يخدم السياسة الاستعمارية في الجزائر بما يقدم لها من دعم يطيل في أمد الحرب .
- إن تعجيل نهاية الحرب يتطلب ظهور المغرب العربي كتلة متضامنة لا تصدع فيها [2].

فقد انجر هذا الخلاف تأزم العلاقات بين الطرفين وقد قامت جبهة التحرير بإدانة الموقف التونسي في بيان أصدرته في 10 جويلية 1958 ، أعلنت على الملأ أنها ستفجر أنابيب البترول المارة عبر الأراضي الجزائرية ، كما قامت لجنة التنسيق والتنفيذ [3]. ينقل مكاتبها إلى طرابلس ، هذا الخلاف أدى إلى تبرير موقفها بالحجة الاقتصادية باعتبارها تحقق دخلا ماليا لتونس وتوفر مناصب شغل وأن التحسن الاقتصادي بتونس الخبز اليومي للشعب التونسي [4]. وردا على الحجج التي ردت بها الصحافة التونسية كتبت جريدة المجاهد مقال افتتاحي بعنوان الخبز المسموم " إن تونس الشقيقة تدرك جيدا أن النفط

---

[1]- محمد هاشمي : المرجع السابق ، ص 189 .

[2]- محمد الميلي : مواقف جزائرية ، (د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 107 – 108 .

[3]- لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E) انبثقت هذه اللجنة على المجلس الوطني للثورة الذي شكل مؤتمر الصومام (20 أوت 1958) تكونت في البداية من خمسة أعضاء : العربي بن مهيدي ، كريم بلقاسم ، عبان رمضان ، بن يوسف بن خدة ، سعد دحلب ، وهي المسؤولة عن إدارة جمع شؤون الثورة وأجهزتها العسكرية والسياسية أمام المجلس الوطني للثورة ، أقيمت اللجنة في البداية بعاصمة الجزائر ثم اضطرت إلى مغادرتها إلى الخارج (بشير سعيدوني : الثورة في الخطاب العربي الرسمي لمواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية (1954 – 1962) ، ج1 ، (د.ط) ، دار مداني الجزائر ، 2013 ، ص 30 .

[4]- عبد الله مقلاتي ولميش صالح : تونس الثورة التحريرية ، ج2 ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 220 .

الذي يمر في أرضها هو الذي تستهلكه الطائرات الفرنسية التي دمرت ساقية يوسف وتقصر كل يوم مثلها في الجزائر [1].

وردا على هذه الانتقادات قررت السلطات التونسية بعد إطلاعها على محتويات العدد ثامن والعشرون في المطبعة حجز العدد قبل نزوله إلى السوق واضطرت حصة صوت الجزائر للتوقف بعد أن أخضعت برامجها للمراقبة ، ثم منع دخول السلع الموجهة للهلال الأحمر الجزائري طوال شهر جويلية 1958 وحجزت كمية ضخمة من الأسلحة[2].

ولاحت في الأفق بوادر أزمة حقيقية بين الطرفين خاصة بعد إقدام بورقيبة على اتخاذ جملة من الإجراءات الخطيرة نوجزها في ما يلي :

- منع دخول السلع الموجهة للهلال الأحمر الجزائري قرابة الشهر (جويلية 1958)
- أخضعت برامج حصة " صوت الجزائر " التي كانت تبث من خلال الإذاعة التونسية للمراقبة مما أدى إلى توقيفها عن البث .
- حجز كميات معتبرة من السلاح الموجه للثورة من خلال التعرض لقوافل الأسلحة تمثلت في 5070 بندقية و 2037 رشاشة ومدافع وذخيرة .
- حجز العدد من جريدة المجاهد في المطبعة التونسية قبل نزوله السوق يوم 8 أوت 1958 .
- التضييق على تحركات جيش التحرير والحدود التونسية الجزائرية مما انعكس سلبا على نشاط الثورة [3].

المبحث الرابع : تأثير هذه الأزمات على الثورة الجزائرية

لقد تسببت هذه التصرفات التي أقدمت عليها السلطات التونسية إلى توتر العلاقات بينها وبين جبهة التحرير الوطني ، وكادت أن تؤدي إلى أزمة خطيرة [4]. لا سيما بعدما تسرب إلى علم بورقيبة أن عبد الناصر وصلاح بن يوسف وراء هذه المؤامرة ، فأصابه الهلع وتخوف من محاولة التآمر على نظام حكمه ، فضرب بيد من حديد ضد كل أعدائه

[1]- المجاهد الخبز المسموم ، ع27 ، 1958/07/22 ، ص 10 .
[2]- عبد الله مقلاتي ولميش صالح : تونس والثورة الجزائرية ، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 222 – 223 .
[3]- عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وأزمة الخلاف مع نظام بورقيبة عامي 1958 – 1959 ، المرجع السابق ، ص 231 .
[4]- عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 237 .

وشمل ذلك حتى الثورة الجزائرية من خلال تكثيف المداهمات والمصادرات ، وقد أشار بن طوبال في اجتماع لمجلس الوزراء أواخر عام 1959 إلى انعكاسات قضية لعموري على العلاقات التونسية الجزائرية قائلا : « في اليوم الذي عرف فيه التونسيون أن عبد الناصر كان يمكن أن يستخدم حتى أحد عقداء جيش التحرير الوطني فاجتاحهم الخوف ، ومنذ مسألة العموري لم تتوقف العلاقات من التدهور : تفتيشات ومصادرات يومية » [1].

لكن قادة الثورة عرفواكيف تسير الامور في مثل هذه الظروف ،إذ غالبا ما يلجؤون إلى الرصانة وضبط النفس لتجاوز المشاكل ، وهو ما حدث في أزمة الكاف حيث لجأت الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى محاولة تلطيف الأجواء مع الحكومة التونسية ، وسعت تدريجيا إلى التخفيف من حدة المضايقات التونسية ، كما دعت إلى عقد لقاءات للتشاور مع السلطات التونسية بهدف إيجاد مخرج لهذه الأزمة ، واقتراح الحلول الودية المناسبة وإعادة العلاقات إلى طبيعتها ، حيث أثرت أزمة إيجلي بصورة كبيرة على نشاط الثورة الجزائرية في تونس ، وكادت أن تعصف بالعلاقات الثنائية بين البلدين لولا تحلي قادة جبهة التحرير الوطني بالصبر والرزانة وضبط النفس لمواجهة هذه الأزمة ، كما وصفها الكاتب بشير سعدوني ، حيث ظهرت عدة مبادرات سلمية لرأب الصدع بين بورقيبة ولجنة التنسيق والتنفيذ بداية من شهر أوت 1958 لتكلل بالنجاح في 20 أوت من نفس السنة بصدور بيان عبر فيه الطرفان عن عودة العلاقات إلى طبيعتها المتسمة بالتعاون والتفاهم[2].

وقد أوضح عبد الحميد مهري قائلا : « أنه تم الاتفاق على حل وسط وذلك بأن تتعهد الحكومة التونسية بعدم تشغيل الأنبوب إلى أن تستقل الجزائر وأن يكون استغلاله لصالح الشعبين الشقيقين » [3].

وفي ديسمبر 1958 تمّ عقد لقاء بحضور قادة المناطق الحدودية والقادة العسكريين الجزائريين ، واتفق الطرفان على تجاوز أسباب الخلاف ، وتعهدت الحكومة التونسية بتقديم كل التسهيلات لأفراد جيش التحرير الوطني ، والسماح باستمرار عمليات

[1]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق ، ص 347 .
[2]- بشير سعدوني : الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ، الجزء 1 ، دار مداني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
[3]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

مرور الأسلحة المصرح بها ، وتوفير الحماية لقرات الحكومة المؤقتة حيث تعهدت هذه الأخيرة باحترام كل ماجاء في هذا الاتفاق والعمل على تطبيقه [1].

وقد تمت محاكمة المتآمرين بعد استلامهم من السلطات التونسية ، وتولى كريم بلقاسم رئاسة المحكمة العسكرية ، وبعد سماع كل الأطراف بعدل ونزاهة وسماع كل الشهود [2]. حكم على المتهمين الرئيسيين بالاعدام ونفذ الحكم في مارس 1959 بينما حكم بالسجن على البقية منهم بلهوشات عبد الله ، والشريف مساعدية وأحمد درابع ولخضر بلحاج [3].

[1]- Mohamed Harbi, les archives de la révolution algérienne , Ed jean afrique, Paris , 1981 , P 453 .

[2]- أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 406 .

[3]- عبد الباقي براكني : المرجع السابق ، ص 350 .

خاتمـــــــة

خاتمـــة

من خلال دراسة الموضوع " الحبيب بورقيبة " وعلاقته بقيادة الثورة في تونس باعتباره من أهم المواضيع في التاريخ المعاصر والمثير للجدل بحكم شخصيته المزدوجة له .

توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها :

- إن الثورة الجزائرية من أكبر الثورات في العالم الحديث وأكبر ثورة عرفتها البشرية في القرن العشرين ولم يكن ذلك صدفة أو اعتباط وإن كان تتويجا لتضحيات جسام بذلك للشعب الجزائري من أجل أرضه واسترجاع كرامته من أكبر قوة استعمارية برية في ذلك الوقت ، فكانت الثورة الجزائرية المحك الحقيقي الذي أظهر روح التضامن وشدد الأزر .

لذلك أدت الظروف في الحرب العالمية الثانية إلى تبلور فكرة الكفاح المسلح وجعل التضامن المغاربي ضرورة حتمية استقلال بلدانهم من الاستعمار الفرنسي فأدت انطلاقة الثورة الجزائرية إلى تمييز هذه المرحلة بتضامن من تونس مع الجزائر ، لكن فرنسا أدركت خطورة هذه المرحلة وبادرت إلى تقسيمها بمنح تونس استقلالها.

- اعتمد الحبيب بورقيبة على سياسة " خذ وطالب " إذا تبينت سياسة المفاوضات المرحلية ويرى الاستقلال الداخلي حضرا للاستقلال التام لن أطلب من الحكومة الجزائرية المؤقتة تبني سياسة الوصول إلى الاستقلال .
- لاقت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها تأييد أمن من تونس الشقيقة إذا لم يختصر على التعاطف والتضامن الشعبي نظرا لما يمكنه من عداء للاستعمار الفرنسي ، بل شمل كذلك القوى السياسية المؤثرة من البورقيبية واليوسفية .
- من خلال تثمين لمواقف الحبيب بورقيبة تجاه الثورة يتضح لنا أنه مرتبط بحجم الضغوط الداخلية والخارجية التي سلطت عليه الثورة والرافضة لسياسته ومن جهة أخرى ضغوط فرنسا بقطع الإعانات والمساعدات المالية لأن تونس كانت دولة ضعيفة لا تستطيع ضمان الأمن الداخلي ولا الخارجي لذا حاول بورقيبة تجاوز هذه الضغوط وحماية استقلاله فعمل على التوفيق بين علاقة التعاون مع فرنسا وخيار التضامن مع الثورة الجزائرية وهذا ما أكده في قوله : الجزائريون أشقاء

الفرنسيون أصدقاء فإذا اضطرني الفرنسيون لاختيار بقائي سأبدي بنفسي مضطرا لاختيار الشعب الجزائري .

- استفادت الثورة الجزائرية من استقلال تونس استفادة كبيرة وقد كانت تونس تمثل مصدرا اساسيا لتموين الثورة الجزائرية بالأسلحة وقد شكلت أراضيها معبرا أساسيا في هذا المجال ، مجال نشاط لشبكات التسليح من خلال التنسيق التونسي الجزائري .
- كانت الحدود المشتركة الجزائرية التونسية قواعد تمركز رئيسية لجيش التحرير الوطني الجزائري ، فقد أقامت الثورة الجزائرية معسكرات للقيادة الخاصة بجيش التحرير الوطني في الأراضي التونسية سواء بقفصة والرديف وتالة والقصرين وغار الدماء وساقية سيدي يوسف والكاف وغيرها من المدن التونسية .
- جعل جيش التحرير الوطني منطلق للعمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية بالجزائر كما تمكن من فتح معابر في الأسلاك الشائكة التي أقامتها القوات المسلحة على الحدود الشرقية .
- استقر آلاف اللاجئين الجزائريين بالتراب التونسي وقد قدم لهم الشعب التونسي وكذلك الحكومة التونسية كل الدعم المادي والمعنوي بالرغم من الضغوطات الفرنسية على حكومة بورقيبة .
- تمكنت الثورة الجزائرية من إقامة علاقات عسكرية وسياسية مع الحكومة التونسية ومحاولة تخطي كل الخلافات الطارئة وتفويت الفرصة على السلطات الاستعمارية التي حاولت في الكثير من المرات إثارة المشاكل بين الحكومة التونسية والثورة الجزائرية .
- لم تثن سيادة البطش التي مارستها القوات الفرنسية عزم التونسيين على تقديم العون للثورة الجزائرية وتجلت الاجراءات الفرنسية من خلال قصف ساقية سيدي يوسف بحجة ملاحقة الثوار .
- حاول الحبيب بورقيبة لعب دور البسيط والوسيط من أجل بعض المسائل بالطرق السلمية ورغم تثمين الثورة الجزائرية لجهود بورقيبة إذ إلا أنها فضلت مواصلة الكفاح المسلح إلى غاية تحقيق الاستقلال التام .

ملاحق

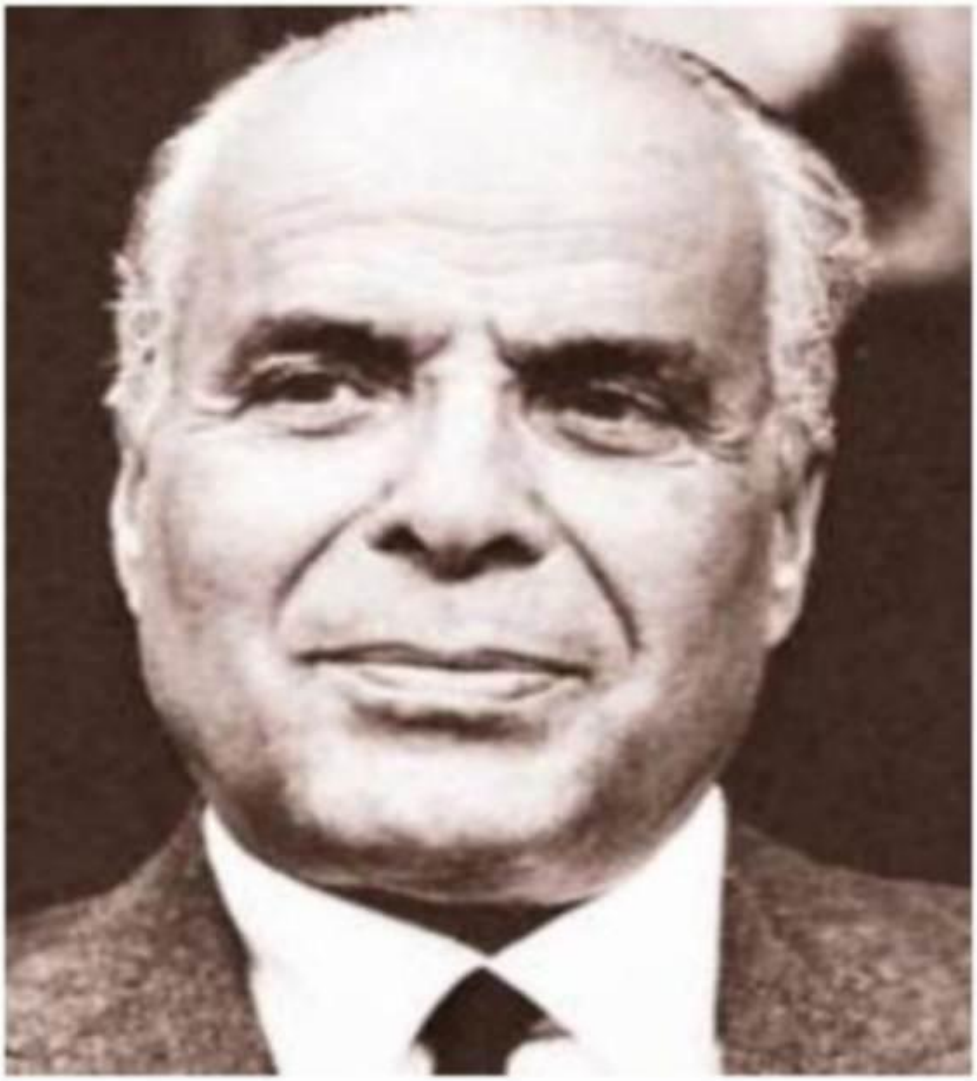

[1]

[1] احمد نصير الحبيب بورقيبة الدكتاتور الثائر ، جريدة الراي ، ع 13028 ، نشر يوم ، 2009/09/19، زيارة يوم 2024/5/22، www.aemadia .

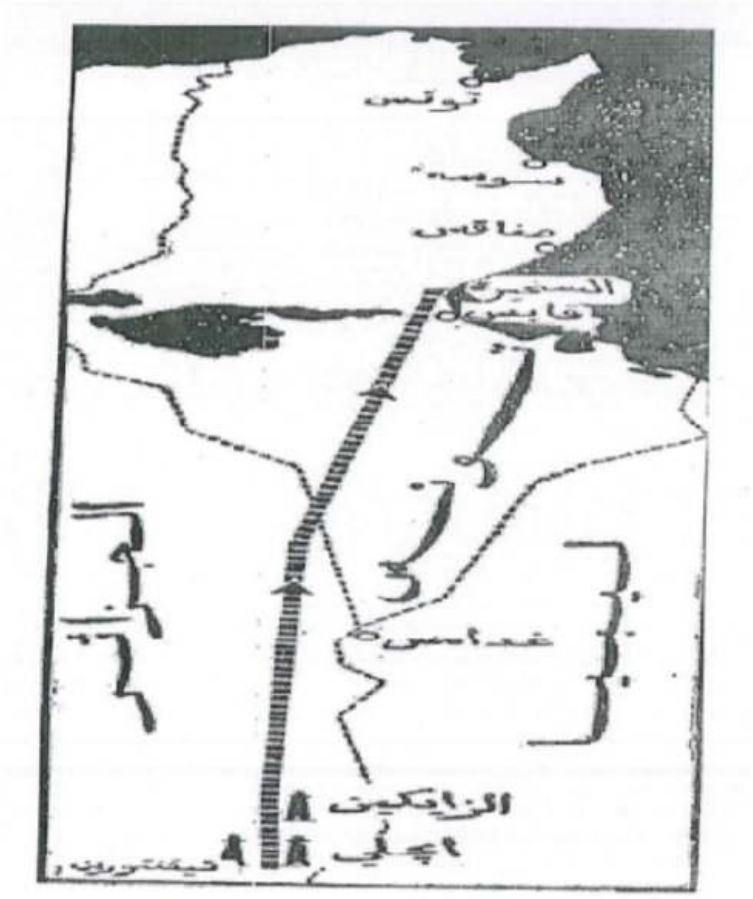

[1]

[1] المجاهد ، ع 27 .22/ 1958/07.ص 3 .

[1]

[1] نبذة عن جغرافية تونس. http:// www. Arabgeographes .net /vb . threads /arab 9095/

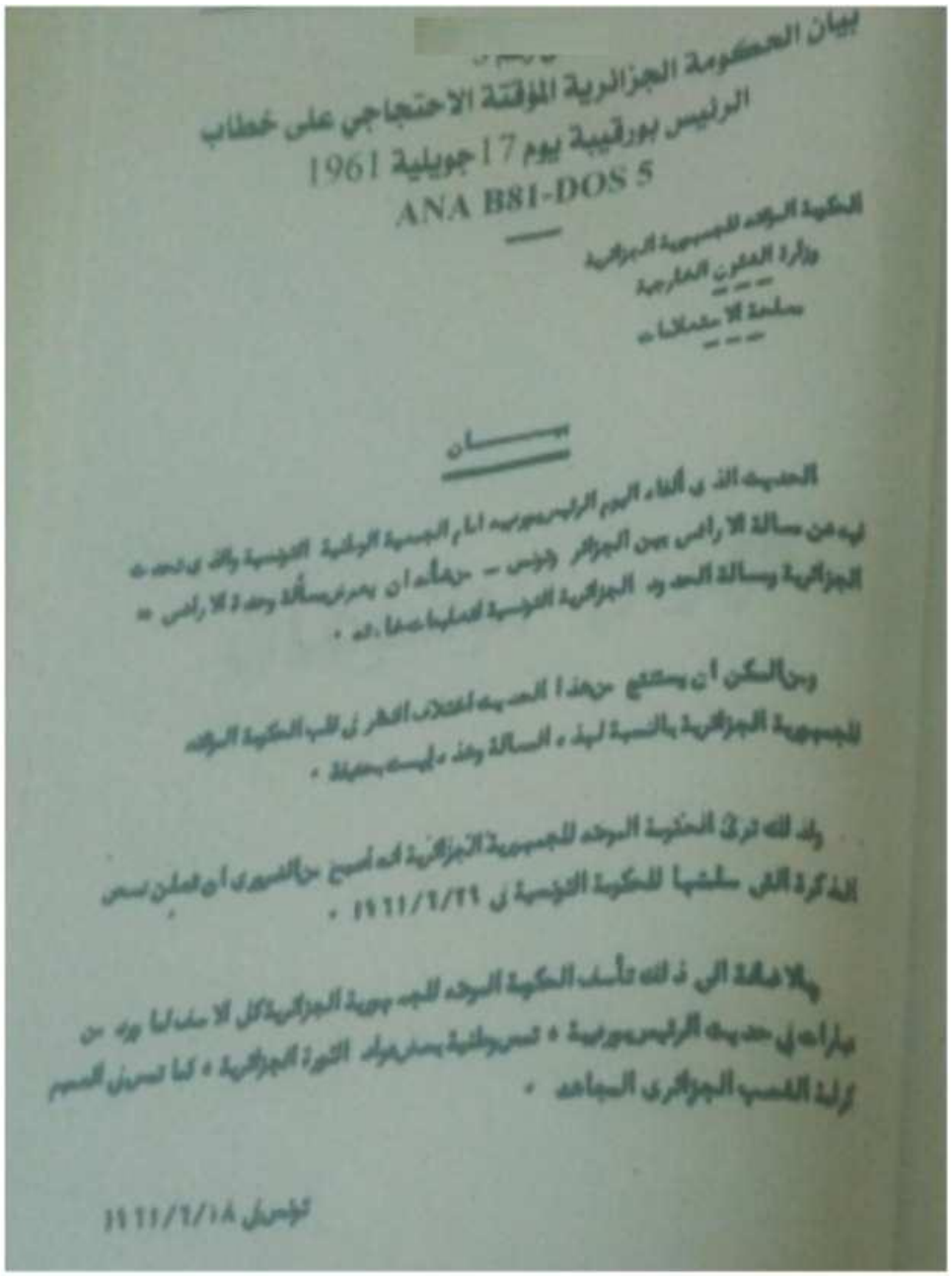

بيان الحكومة الجزائرية المؤقتة الاحتجاجي على خطاب
الرئيس بورقيبة يوم 17 جويلية 1961
ANA B81-DOS 5

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة الشؤون الخارجية
مصلحة الاستعلامات

بيـــــان

الحديث الذي ألقاه اليوم الرئيس بورقيبة أمام الجمعية الوطنية التونسية والذي تحدث فيه عن مسألة الأراضي بين الجزائر وتونس - من شأنه أن يعرض مسألة الحدود الجزائرية ومسألة الحدود الجزائرية التونسية لمخاطر جدية.

ومن الممكن أن يستنتج من هذا الحديث اختلاف النظر في قلب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالنسبة لهذه المسألة وهذا ليس بصحيح.

وقد أكدت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أنه لم يسبق لها قط أن أثارت مشكلة الحدود التي سلمتها للحكومة التونسية في 1961/1/19.

بالإضافة إلى ذلك تأسف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كل الأسف لما ورد من عبارات في حديث الرئيس بورقيبة، تمس وطنية بعض قواد الثورة الجزائرية، كما تستنكر التهجم الذي لا مبرر له على الشعب الجزائري المجاهد.

تونس في 1961/1/18

[1]

[1] عبد الله مقلاتي صالح لميش ، تونس والثورة التحريرية ، المرجع السابق . ص . 346 ، 347

[1]

[1] https://www.aljazeera.net/ نشر يوم 2021/11/1 . زيارة يوم 2024/5/22 . على الساعة 15:45 .

[1]

[1] عز الدين معزة ؛ المرجع السابق .ص . 460-461 .

[1]

[1] https://www.aljazeera.net/ نشر يوم 2021/11/1 . زيارة يوم 2024/5/22 . على الساعة 15:47 .

بـــروتـــوكـــول الإســـتـــقـــلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعـــتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبدينا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعـــترف الحكومـــتان بـــأن الـــتطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضـــيات العالم العصري ويلاحظان بارتياح أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقاتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلـــى إثـــر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعـــزمهما المشـــترك علـــى التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعـــاهدة المـــبرمة بيـــن فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكـــام اتفاقـــيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشـــرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطنـــي تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكـــون محققـــا فـــي حـــرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضـــع الإتفاقـــيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستســـتأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريستيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

[1]

[1] فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ، المرجع السابق . ص . 477

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

- **الحبيب بورقيبة :** حياتي – آرائي – جهادي ، ط3 ، نشريات وزارة الإعلان ، تونس ، 1984 .
- **الصافي السعيد :** بورقيبة سيرة شبه محرمة ، رياض الريس للكتب والنشر، 2000 ، (د.ط) .
- **الطاهر بلخوجة :** الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العمر ، دار الثقافة للنشر ، مصر ، 1999 .
- **بوضربة عمر :** النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958 ، جانفي 1960) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012 .
- **سعدوني بشير :** الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ، الجزء 1 ، دار مداني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

قائمة المراجع :

<u>أولا : المراجع باللغة العربية</u>

- **الشريف محمد الهادي :** تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، رقمنة محمد الشلوش ومحمد بجينة ، ط3 ، سراس للنشر ، تونس ، 1993 .
- **بن عامر أحمد :** تونس عبر التاريخ منذ قدم العصور إلى إعلان الجمهورية التونسية ، تونس ، المطبعة العصرية ، 1960 .
- **شريط عبد الله :** الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1961 ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ،(د.س) .
- **قصاب أحمد :** تاريخ تونس المعاصر (1881 – 1956 (، حمادي الساحلي ، (د.ط) ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986.
- **موسى آمال :** بورقيبة والمسألة الدينية ، ط2 ، سراس للنشر ، تونس ، 2006 .

- **أحمد إسماعيل راشد :** تاريخ أقطار المغرب العربي ، ط1 ، دار النهضة ، بيروت ، 2004 .
- **أحمد باقي إسماعيل :** تاريخ العالم العربي المعاصر ، ط1 ، مكتبة العبيكان الرياض ، 2000 .
- **الساحلي حمادي :** تراجم وقضايا ، (ج.ت.و) ، محمد العزيز الساحلي ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2005 .
- **الشاطر خليفة :** تونس عبر التاريخ ، ج3 ، (د.ط) ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005 .
- **الصباح محمد :** الحبيب بورقيبة مؤسس الدولة الجديدة ، ترجمة علي الشنوفي ، دار العمل ، تونس ، 1986 .
- **الصغير عميرة علية :** من معركة التحرير إلى تكريس السيادة (1952 – 1964) ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية .
- **العايب معمر :** مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2000 .
- **القبيلي الشاذلي :** أضواء من الذاكرة ، الحبيب بورقيبة ، ترجمة ، محمد مزالي ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، 2014 .
- **الكبالي عبد الوهاب :** موسوعة سياسية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنصر ، بيروت ، (د.س) .
- المجاهد الخبز المسموم ، ع27 ،22/07/1958 .
- **المدني أحمد توفيق :** حياة كفاح ، الجزء 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1988 .
- **الميلي محمد :** مواقف جزائرية ، (د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

- **أمطاط محمد :** الجزائريون الماكثون بالمغرب بين سنتي 1962 – 1963 ، من الحماية إلى الاستقلال ، إشكالية الزمن الراهن ، ط1 ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 133 ، تنسيق محمد كيس ، منشورات كلية العلوم الانسانية ، الرباط ، 2006.
- **بنجامين ستوارت :** تاريخ الجزائر بعد الاستقلال من(1962 – 1988) تر : صباح ممدوح ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012 .
- **بوضربة عمر :** النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958 ، جانفي 1960) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012.
- **بوقرة عبد الجليل :** بورقيبة بلسان بورقيبة محاضرات بورقيبة بمعهد الصحافة عن طريق الحركة الوطنية (حياتي ، آرائي ، جهادي) .
- **بوقريوة لمياء :** اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962 ، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي ، سورية ، كان التاريخية ، العدد 16 ، السنة الخامسة ، جوان 2003 .
- **جان غنيان :** ثورة علي بن غداهم 1864 : ترجمة لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، دار التونسية ، تونس ، 1965 .
- **حسن اللولب حبيب :** أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، (د.ن) .
- **حفظ الله بوبكر :** التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962) ، دار العلم والمعرفة ، الجزائر ،2013 .
- **راشد أحمد إسماعيل :** تاريخ أقطار المغرب العربي، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004.
- **سعدوني بشير :** الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ، الجزء 1 ، دار مداني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
- **صقر جوزيف :** قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، تونس ، الجزائر ، ج1 ، (د.ط) ، (د.س) .

- **صلاح عمار :** محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 ، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.
- **عطا الله الجمل شوقي ، إبراهيم عبد الله الرزاق :** تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 .
- **فؤاد صالح السيد :** أعظم الأحداث المعاصرة ، ط1 ، مكتبة حسن العصرية ، لبنان ، 2015 .
- **مصباحي حسونة :** رحلة في زمن بورقيبة ، دار آفاق للنشر ، تونس ، 2011.
- **مقلاتي عبد الله :** الثورة الجزائرية وأزمة الخلاف مع نظام بورقيبة عامي 1958 – 1959 .
- **مقلاتي عبد الله :** العلاقات الجزائرية المغاربية الفرنسية إبان الثورة الجزائرية ، ج2 ، ط1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
- **مقلاتي عبد الله ولميش صالح :** تونس الثورة التحريرية ، ج2 ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
- **هاشمي محمد :** بورقيبة ونويرة ، ذكريات ومذكرات ، تر :الشاذلي التعليمي ، ط1 ، ميديا كوم ، المجاهد ، تونس ، 2010 .

ثانيا : الأطروحات والرسائل الجامعية

- **براكني عبد الباقي :** قيادات حركات التحرر في بلدان المغرب العربي (الحبيب بورقيبة ، علال الفاسي ، دراسة مقارنة) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ معاصر ، جامعة العربي التبسي تبسة ، 2020 – 2021 .
- **شايب قدادرة :** الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 – 1954) ، دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة .

- **معزة عز الدين ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة :** دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 – 2000 ، أطروحة دكتوراه ، التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010 .
- **مقلاتي عبد الله :** العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية (1954 – 1956) ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 ، 2006 .
- **بودلاعة رياض :** القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962) ، ماجستير في التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2005 .
- **عموري محمد :** أزمات العلاقات المغاربية ومشروع الوحدة من مؤتمر طنجة إلى لقاء زرالدة (1958 – 1988) ، مذكرة ماجستير ، معهد الحقوق والعلوم الإدارية ، جامعة الجزائر ، 1995 – 1996 .
- **لقرع سمية ، عثامنة صليحة :** العلاقات الجزائرية المغاربية خلال حكم الرئيس هوار بومدين 1965 -1978 ، مذكرة ماستر ، قسم علوم انسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014 – 2015 ، ص 27
- **واعر آمال :** بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934 – 1956) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تحت إشراف ميلود طيبي ، تاريخ معاصر ، جامعة محمد لخضر ، بسكرة ، 2014 – 2015 .

ثالثا : المجلات والجرائد

- **مجلة كان التاريخية** : بوقريوة لمياء ، تأثير الثورة الجزائرية على طبيعة العلاقات الفرنسية التونسية (1954 – 1958) ، ، العدد 37 سبتمبر 2017 .
- **الحبيب بورقيبة :** مقالات صحفية (1929 – 1934) .
- **جريدة الأخبار التونسية :** العدد 12 ، بتاريخ 01 جوان 1955 .
- **جريدة الصباح 13** جانفي 1952 .
- **جريدة المجاهد :** ج1 ، الخبر المسموم ، ع27 ، 22 جويلية 1958 .
- **مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي :** حرجي محمد ، مؤامرة لعموري ، مجلة نقد ، ع14-15 ، الجزائر ، 2001 .
- **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:** سيد علي أحمد مسعود، أزمات الثورة الجزائرية مع الحكومة الفرنسية (1959 – 1962) ، ، المجلد6 ، عدد 2 .
- **كتب الحبيب بورقيبة :** مقال جريدة اللواء التونسي في أول فيفري سنة 1928 بعنوان الدورالية أو اشتراكية....
- **المجلة التاريخية الجزائرية :** مقلاتي عبد الله ، تأزم العلاقات الجزائرية لتونسية وأثره على دعم نشاط جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني في قاعدته تونس (1958 – 1959) ، المجلد 4 ، العدد 02 ، 2020 .

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
مقدمـــة	01 – 06
الفصل التمهيدي: الواقع السياسي والعسكري في تونس والجزائر قبل 1956	07– 15
الوضع في تونس	08
إندلاع العمل المسلح في تونس 1952	08
المفاوضات التونسية الفرنسية	10
مطالبة تونس بالاستقلال التام	12
الاستقلال الذاتي لتونس	13
إستقلال تونس والإعلان عن الجمهورية 1956	14
الفصل الأول : ترجمة شخصية الحبيب بورقيبة	16 – 25
المولد والنشأة	17
أسرته وعائلته	17
نشأته وتعليمه	19
مساره السياسي	23
الفصل الثاني : نشاط قيادة جبهة التحرير الوطني في تونس	26 – 39
انتقال قيادة الثورة إلى تونس	27
الاتصالات الجزائرية التونسية الأولى	28
نشاطات قيادة جبهة التحرير في تونس	28
النشاط السياسي	28
أوضاع تونس ما بين 1954 – 1956	29
تطور نشاط جبهة التحرير ما بين 1958 – 1962	34
دور الحبيب بورقيبة خلال الثورة	36
المبادرات السياسية والدبلوماسية للرئيس لحل القضية الجزائرية	38
الفصل الثالث : الأزمات السياسية بين قيادة جبهة بتونس والحبيب بورقيبة وانعكاساتها على مسار الثورة	42 – 51

أزمة الكاف	41
أزمة الصحراء والحدود	43
أزمة إيجلي	46
تأثير هذه الأزمات على الثورة الجزائرية	49
خاتمـــــــــة	53 – 54
الملاحق	55 – 62
قائمة المصادر والمراجع	63 – 69
فهرس الموضوعات	07 – 27

ملخص

شكل الدعم السياسي والدبلوماسي لزعماء التحرير في المغرب العربي أهمية بالنسبة للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، ومن بينهم الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة الذي كان من أبرز المساهمين في التعريف بعدالة القضية الجزائرية وحق الشعب الجزائري في التحرر والاستقلال ، وكانت له مواقف ثابتة دعم الكفاح التحريري الذي قادته جبهة التحرير الوطني.

يهدف هذا المقال إلى إبراز الدور الذي لعبه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة على المستوى السياسي والدبلوماسي لصالح القضية الجزائرية، سواء تجاه السلطات الاستعمارية الفرنسية عبر دفعها للتفاوض مع الثوار على أساس الاعتراف بالقومية الجزائرية تجاه دول العالم الحر والأمم المتحدة لتمكين الشعب الجزائري من حق تقرير المصير.

SUMMARY

The political and diplomatic support of the liberation leaders in the Maghreb was important for the Algerian liberation revolution of 1954-1962, and among them was the Tunisian leader Habib Bourguiba, who was one of the most prominent contributors to defining the justice of the Algerian cause and the right of the Algerian people to liberation and independence, and he had firm positions in support of the liberation struggle that he led. National Liberation Front.

This article aims to highlight the role played by Tunisian President Habib Bourguiba at the political and diplomatic level in favor of the Algerian cause, both towards the French colonial authorities by pushing them to negotiate with the revolutionaries on the basis of recognition of Algerian nationalism towards the countries of the free world and the United Nations to enable the Algerian people to have the right to self-determination.